



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر -سعيدة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

الشعبة: تاريخ

التخصص: التاريخ السياسي والحضاري للأندلس

مذكرة رج لنيل شهادة ا استر ا وسومة بـ

عبد الرحمان الناصر ودوره الحضاري في بلاد الأندلس

300 – 350 هـ / 912 – 962 م

إعداد الطالب:

- قبايلي طارق يوسف

إشراف الأستاذ:

* د. دريس

أعضاء لجنة المناقشة

- أستاذ... رئيساً
- أستاذ د. دريس مشرفاً ومقرراً
- أستاذ... مناقشاً

السنة الجامعية

2015-2016 م / 1436-1437 هـ

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى التي قال الرسول صلى ا عليه وسلم فيها: «الجنة تحت أقدام الأمهات»

إلى والدتي الغالية العزيزة على قلبي والتي كان لها الدور الكبير فق دعم مسيرتي وتشجيعي لنجاح وسير في طريق العلم.

وإلى سائر أفراد أسرتي إخوتي وأخواتي.

طارق يوسف

شكر وعرفان

يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان

إلى المشرف الأستاذ الدكتور إدريس

الذي لم يبخل علي بنصائحه القيمة في هذا

العمل وتكبد معي مشقة قراءته وتصحيحه.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى كافة أساتذة
قسم التاريخ بجامعة الدكتور مولاي الطاهر
وأخص بالذكر الأستاذ "بوحسون".



بسم ا الر ان الرحيم

«كُنتم خير أُمة أُخرِجت للناسِ تأمرونَ بِالْمعروف وتنهونَ عنِ الْمنكَرِ وتؤمنونَ بِالله ۗ ولَو آمن أَهلُ الْكتابِ لَكَانَ خيرا لهم ۚ منهم الْمؤمنونَ وأَكْثَرهم الْفَاسقُونَ»

سورة آل عمران الآية 110

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ج	الجزء
ص	الصفحة
ط	الطبعة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعليق
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ

مقدمة:

تمكن المسلمون من فتح بلاد الأندلس في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك وكان هذا سنة 92هـ/710م وبهذا فقد سميت الفترة التي تلت عملية الفتح الإسلامي بعصر الولاة فكانت فيها الأندلس ولاية إسلامية، وبعدها عرفت الأندلس عديد المحطات والحقبات التاريخية الهامة المليئة بالأحداث كان أبرزها قيام الإمارة الأموية المنفصلة عن الخلافة الإسلامية التي ما لبثت مع مرور الزمن واختلاف الواقع في العالم الإسلامي أن تحولت إلى خلافة على يد أمير عبد الرحمان بن محمد الناصر لدين ا الذي ترك بصمته الواضحة في بلاد الأندلس، وتمكن من تغيير مصير الإسلام هناك وبلغت حضارة الأندلس في عهده أوج عظمتها وأزهى عصور رخائها الذي انعكس على جميع نواحي الحياة المختلفة.

وللموضوع أهمية كبيرة كونه يسلط الضوء على حضارة الأندلس في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمان الثالث «الناصر» الذي بلغت في عهده حضارة الأندلس مرتقاً كبير وعرفت بمنجزاتها العديدة وصارت مركز العلم وقبلة العلماء ومن جهة أخرى يبرز الموضوع مدى الإشعاع الحضاري الذي بلغته حضارة الأندلس وتأثيراته الواضحة التي خلفها على الأندلس بصفة خاصة وسائر شعوب المنطقة بصفة عامة.

وأما عن أهم الدوافع والأسباب التي حدثت بي إلى دراسة هذا الموضوع والتركيز على دراسته فهي الآتي:

1. الإعجاب الكبير بشخصية الخليفة عبد الرحمان الثالث الناصر لدين ا والذي تمكن بفضل حنكته وشجاعته وقوة شخصيته من تغيير مصائر الإسلام في ذلك القطر النائي من العالم الإسلامي.
2. محاولة تسليط الضوء على هذه الفترة من تاريخ الأندلس والتي تحولت فيها الإمارة الأموية إلى خلافة إسلامية على أرض الأندلس وما تركته من انعكاسات حضارية على جوانب الدولة المختلفة.
3. دراسة الجانب الحضاري لبلاد الأندلس خلال حكم الخليفة عبد الرحمان الناصر هذا وخصوصاً أن أغلب الدراسات الحديثة وفي مقدمتها الرسائل الجامعية «مذكرات التخرج قد غيبت هذا الجانب المهم ممثلاً في الدور الحضاري للخليفة عبد الرحمان الناصر فأغلب الدراسات الجامعية قد ركزت على الشخصية في صلبها السياسي متمثلة عن دوره في صد المد الشيعي أو عن أهم التحديات الخارجية التي عرفتها الأندلس في عهده أو عن العلاقات السياسية التي جمعت بين الأندلس ودول المغرب الإسلامي، وبالتالي فقد غيبت دور الخليفة عبد الرحمان الناصر الحضاري وحتى وإن وجدت هذه الأعمال أو الدراسات فقد كانت سطحية وليست معمقة وبهذا فقد ارتأيت في عملي هذا على التركيز على شخصية الخليفة عبد الرحمان الناصر في صلبها الحضاري أي عن دوره ومنجزاته الحضارية في بلاد الأندلس.

وأما عن أهداف البحث فقد تقصدت من خلال بحثي هذا إبراز الجوانب الحضارية للأندلس في هذه الفترة وتعمق فيها وإبراز الجانب بعد الآخر أي شرحه وتوضيح أهم لمسات الخليفة الناصر عليه.

ومن ثم فقد كانت الإشكالية التي يتم معالجتها هي:

- كيف تمكن الخليفة عبد الرحمان الثالث «الناصر» من تغيير الأوضاع في بلاد الأندلس التي كانت تعج بالفوضى واضطراب والفتن الداخلية إلى قوة حضارية مزدهرة في عهده؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية العديد من التساؤلات الفرعية أهمها:

- وما هي أهم الطرق والوسائل والسبل التي اتبعها الخليفة الناصر في بناء دولته حضارياً؟ أو بمعنى آخر، ما هي الإستراتيجية المتبعة من قبل خليفة الأندلس حينها حتى غدت الأندلس في هذه الفترة إلى ما هي عليه وصارت إلى ما وصلت إليه؟ وما هي عوامل ازدهار الحياة الثقافية في هذه الفترة؟ ما هي أبرز علومها؟ ومن هم أشهر علمائها ورجالها؟ وما هو دور المعالم العمرانية في هذا؟

وللإجابة على هذا فقد اتبعت خطة مكونة من ثلاثة فصول وكل فصل قسمناه إلى مبحثين وهذا قصد الموازنة في الخطة وطريقة العمل، فخصصت الفصل الأول بعنوان عبد الرحمان الناصر والواقع العام في بلاد الأندلس، والمبحث الأول منه بتعريف الخليفة عبد الرحمان الناصر المكون من اسمه ولقبه وأصله ونسبه ومولده ونشأته أي دراسة لشخصيته التي يرتكز حولها العمل وأما عن المبحث الثاني من هذا الفصل فتناولت نشأته وتوليه الحكم ودوره في إخماد فتن الأندلس وإعلان الخلافة الأموية على أرض الأندلس.

أما الفصل الثاني فعنونته بعنوان عبد الرحمان الناصر والبناء الحضاري للخلافة الأموية بالأندلس وعنونت المبحث الأول منه بعنوان المعالم العمرانية ودورها الثقافي والعلمي ودور الخليفة الناصر في الاهتمام وإضافاته عليه وفي المبحث الثاني عن دور الخليفة في اهتمام بالاقتصاد والذي هو دعامة البلاد والركيزة التي تقوم عليه وفي الفصل الثالث والأخير فعنونته بعنوان عبد الرحمان الناصر وتنظيم شؤون خلافته بالأندلس، فقسمته هو الآخر إلى مبحثين، المبحث الأول معنون حول عبد الرحمان الناصر وأهم إصلاحاته في الجوانب الداخلية أي على مستوى الهيئات والوزارات والجيش العسكري والأسطول البحري وأما عن المبحث الثاني فعن أهم العلاقات الدبلوماسية الخارجية التي جمعته مع دول العالم الخارجي مع القسطنطينية ودول المسيحية في غرب أوروبا أو حتى مع أعدائه الممالك أسبانية على أرض الأندلس.

أما عن المنهج المتبع في عملي هذا فهو المنهج التاريخي الوصفي التحليلي والذي يعتمد على وصف الأحداث وتحليلها تحليلاً يبرز دور شخصية عبد الرحمان الناصر في الأندلس وأهم الأعمال المقدمة من طرفه.

أما عن أهم المشاكل التي واجهتني في عملي هذا وهي صعوبة الترجمة من المراجع الإسبانية، وقلة المادة العلمية حول الموضوع خاصة في المصادر المشرقية.

زائد ارتباطاتي البيداغوجية وضيق المدة المخصصة لإنجاز المذكرة، مما تتطلبه من جهد ومن وقت.

دراسة المصادر:

نظراً للازدهار الكبير الذي عرفته الأندلس خلال عهد الخليفة الناصر في هذه الفترة فقد تطرقت عديد المصادر إلى الحديث عنه ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر.

- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب:** لصاحبه ابن عدارى المراكشي وهو مصدر مهم في تاريخ المغرب الإسلامي مكون من أربعة أجزاء اعتمدت على جزئه الأول الذي تحدث فيه صاحبه عن ولاية إفريقيا وأهم الفتوحات الإسلامية فيها وقيام دولة الأغالبة ثم ظهور الحركة الشيعية ممثلة في حركة أبو عبد ا الشيعي، كما اعتمدت على جزئه الثاني والذي تحدث فيه عن جزيرة الأندلس وفتحها وذكر أمرائها وخلفائها من بني أمية إلى أن قامت الفتنة البربرية وظهور ملوك الطوائف.
- **ديوان العبر والمبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي شأن أكبر:** لصاحبه عبد الرحمان ابن خلدون فهو مصدر مهم في تاريخ المنطقة وهو مكون من سبعة أجزاء اعتمدت فيه على الجزء الرابع فقد اهتم في هذا الجزء بالحديث عن أحوال الأندلس منذ فتحها حتى سقوطها إضافة إلى هذا أن صاحبه قد قدم لنا معلومات هامة حول الخليفة عبد الرحمان الناصر وأهم أعماله ومنجزاته.
- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:** لصاحبه أحمد بن محمد المقري التلمساني 1041هـ/1631هـ وهو عبارة عن قسمين مكون من سبعة أجزاء القسم الأول للحديث عن الأندلس من الفتح حتى السقوط والقسم الثاني للحديث عن لسان دين ابن الخطيب اعتمدت فيه على جزئه الأول والذي قدم لنا معلومات هامة وقيمة حول الخليفة عبد الرحمان الناصر باسترسال وإطناب.
- **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجر عن ذلك من شجون الكلام:** لصاحبه لسان الدين بن الخطيب وهو الآخر مصدر مهم كون صاحبه تناول الحديث عن الأندلس من الفتح حتى القرن 08هـ أي حتى عصر

المؤلف واهتم بذكر معلومات قيمة حول الخليفة الأموي وأهم أعماله ومنجزاته في بلاد الأندلس.

- **صورة الأرض:** لصاحبه أبو القاسم ابن حوقل النصيبي والمعروف في الروايات التاريخية بالتاجر الموصلي والذي عرف بالتشيع واهتم في كتابه بذكر خيرات الأندلس ووصف مدنها وذكر أهم المسالك والطرق التجارية المهمة بها.
- إضافة إلى مصادر أخرى مهمة مثل **جدوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس** لصاحبه الحميدي وكتاب **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** للضبي وكتاب **الحلة السيراء** لصاحبه ابن الآبار القظاعي ومصادر أخرى لا تقل أهمية عن هذه.

وأما عن أهم المراجع التي تم الاعتماد عليها فهي:

- **دولة الإسلام في الأندلس:** لمؤلفه عبد ا عنان وهو عبارة عن موسوعة في تاريخ الأندلس مكون من 04 أقسام تحدث فيه صاحبه عن تاريخ الأندلس قبيل الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ومأساة الموسيكيون اعتمدت فيه على قسمه الأول والذي قدم لنا معلومات قيمة حول عصر الإمارة والخلافة وذكر عصر الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر وأهم مآثره الحضارية.
- **قصة الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة:** لمؤلفه راغب السرجاني هو مكون من جزأين اعتمدت فيه على الجزء الأول الذي تناول تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة الأموية وقيام الفتنة الكبرى وتشكل دول الطوائف في الأندلس.
- **تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة:** لمؤلفه على حسين الشطشاط تناول مؤلفه تاريخ الأندلس بإسهاب وتفصيل في أحداث من الفتح العربي للأندلس حتى سقوط خلافة بني أمية وانفراد ملوك الطوائف بحكم الأندلس.
- **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس:** لمؤلفه عبد المجيد النعنعي يتناول فيه صاحبه تاريخ الأندلس قبيل الفتح العربي حتى سقوط الخلافة وانتهاء حكم بني أمية في الأندلس.

- **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة:** لمؤلفه عبد الرحمان علي الحجي تناول فيه بالحديث عن تاريخ الأندلس من فتح الإسلامي وتناول أهم المحطات التاريخية التي عرفتها الأندلس والحديث عن عصر الخليفة عبد الرحمان الناصر وذكر أهم المراحل اللاحقة حتى سقوط آخر المعاقل الإسلامية تحت حكم بنو الأحمر في غرناطة سنة 1492م
- **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس:** اشترك فيه مجموعة من مؤلفين العراقيين هم عبد الواحد ذنون طه وخليل إبراهيم السامرائي وناطق صالح مطلوب تناولوا فيه الحديث عن تاريخ الأندلس منذ حكم القوط حتى عملية الفتح الإسلامي وابرز الملامح التاريخية والحقبات الأخرى مهمة وفي نفس الوقت الحديث عن أبرز منجزات العرب والمسلمين في المنطقة قدم لنا معلومات مهمة حول عصر الخليفة عبد الرحمان الناصر وأهم أعماله في المنطقة.

المبحث الأول: عبد الرحمان الناصر نسبه ونشأته.

1. اسمه ولقبه:

هو أمير المؤمنين عبد الرحمان ابن محمد بن عبد ا بن محمد ابن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية،[1] وتلقب بناصر لدين ا وبعبد الرحمان الثالث تمييزاً عن جديه عبد الرحمان ابن الحكم المعروف بالثاني أو الأوسط وعبد الرحمان الداخل المعروف بالأول وهو بهذا ثامن حكام الدولة الأموية في الأندلس وكان يكنى أبا المطرف.[2]

وأمه أم ولد رومية من إسبان البشكنس تسمى ماريا أو مرته،[3] أو مزنة كما تذكرها الروايات الغربية.[4]

وولد الناصر أحد عشر ولداً أكبرهم الحكم الذي ولي بعده.[5]

---

[1]: مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، تح عبد القادر بوباية، ط1، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ص201.

- عبد الرحمان الداخل (الأول) : هو عبد الرحمان بن معاوية ابن هشام ابن عبد الملك بن مروان، فر من شام في مغامرة طويلة حتى وصل الأندلس وأصبح أميراً عليها. ينظر ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، حققه وضبطه وعلق عليه بشار عواد معروف، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008، ص33، وينظر أيضاً مصطفى شاكر: الأندلس في التاريخ، د.ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، 1990، ص30.

- عبد الرحمان ابن الحكم (الثاني) : هو عبد الرحمان ابن الحكم ابن هشام ابن عبد الرحمان الداخل حكم من فترة 206هـ حتى 238هـ، وكان من أهل التقوى والثقافة والدوق الاجتماعي استطاع بحسن سياسته أن يخمد الفتن وفي عهده هاجمت قبائل جرمانية تدعى الفايكنغ أرض الأندلس. ينظر إسماعيل ابن إبراهيم: تاريخ الأندلس من الفتح إلى السقوط، تح وتع: أنور محمود الزناتي، ط1، الناشر مكتبة دار الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2008، ص47.

[2]: عبد ا الحميدي: جدوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح وتع عليه بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2007، ص33.

[3]: راغب السرجاني: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ة، ج1، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2011، ص191

[4]: أحمد بن عميرة الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، ج1، ط1، دار الكتاب اللبناني للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1989، ص39.

[5]: ابن حزم الأندلسي: جمهرة وأنساب العرب، تح وتع محمد عبد السلام هارون؛ ط5، دار المعارف للنشر والتوزيع؛ القاهرة، د.ت، ص100.

2. أصله ونسبه:

ينتمي عبد الرحمان الناصر لدين ا إلى سلالة بني أمية التي حكمت أقطار العالم الإسلامي فجده السادس هو عبد الرحمان بن معاوية الأموي حفيد هشام ابن عبد الملك ابن مروان ابن الحكم ابن أبي العاص ابن أمية ابن عبد الشمس ابن عبد مناف وهذا هو نسبه الكامل.[1]

وأما عن دورهم في التاريخ فقد أدى مقتل على إزالة عقبة كبيرة أمام معاوية لتولي الخلافة وعلى إثر المفاوضات التي تمت بين معاوية والحسن فقد خلع الحسن نفسه من الخلافة وسلم معاوية أمر المسلمين، وبهذا قامت الخلافة الأموية ودام حكمها 91 سنة من عام 41هـ-132هـ/ حتى 661م-750م تولى خلالها خلافة المسلمين 14 خليفة أولهم معاوية وآخرهم مروان الجعدي.[2]

ويجمع المؤرخون أن دور العظمة للخلافة الأموية ختم بمهلك أمير المؤمنين هشام ابن عبد الملك ابن مروان 125هـ-743م وبدأ عهد الانحطاط في ولاية من خلفه،[3] وفي هذا الوقت تمكنت الدعوة العباسية من إحكام سيطرتها ونشر دعوتها وتوسيع رقعة نفوذها ومجابهة الخلافة الأموية عندما نخر الضعف أركانها وتمكنوا من تحقيق النصر وغلبة عليهم في عدة مواقع وبهذا فقد انتهت الخلافة الأموية ويبدأ عصر جديد ألا وهو عصر الخلافة العباسية.[4]

---

[1]: محمد ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، تح وضبطه وتع بشار عواد معروف، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، تونس، 2008، ص33.

* **عبد الملك بن مروان:** من أعظم الخلفاء ودعاتهم، نشأ في المدينة فقيهاً واسع العلم اجتمعت له كلمة المسلمين بعد مقتل ابني الزبير على يد الحجاج، ينظر، أبي الفداء: التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تح محمد عزب، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1995، ص38.

[2]: محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الأموية، ط7، منشورات دار النفائس للطباعة ونشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2010، ص14 ص15.

* هشام بن عبد الملك: سابع الأمويين وعاشر المروانيين، أستخلف بعهد من أخيه يزيد وكان حازماً عاقلاً، بنا الرصافة بقنصر، وفي عهد فتحت قيصرية الروم، ينظر: جلال الدين السيوطي: تاريخ خلفاء، د.ط، تح أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت، ص190

[3]: عبد العزيز الثعالبي: سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، تقديم وتح حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1995، ص65.

[4]: نهال خليل الشرابي: تاريخ الخلافة الأموية، ط1، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، 2010، ص278.

وكان لقيام الخلافة العباسية وانتقال مقاليد الحكم من الأمويين إلى العباسيين.[1] عوامل ومفاجآت كبيرة ذالك أن بني العباس بعد أن ظفروا بملك بني أمية ومزقوا شملهم أخذوا في تتبع من بقى من أمرائهم وزعمائهم، وكان من نجى من هذه المذبحة فتى يدعى عبد الرحمان ابن معاوية وهو حفيد لهشام ابن عبد الملك وكان حين حلت النكبة بأهله مقيما في دير خنان وهي من أعمام قنسرين وفيها كان مولده قبل 20 عاماً.[2]

وبهذا فقد استهل العباسيون عهدهم الجديد بقتل كل من وصلت إليه أيديهم من رجال وفتيان بني أمية وأنصارهم.[3]

وقد كان من النفر القليل الذي نجا من سيوف العباسيون من أمراء بني أمية أمير شاب عرف بالطموح والجرأة واتصف بالإقدام والشجاعة وهو عبد الرحمان ابن معاوية ابن هشام ابن عبد الملك ابن مروان ولد بقنسرين وقد كان هذا الأمير قد تخاص من الموت المؤكد على أيدي العباسيين بطريقة فذة اعتمدت على الذكاء والدهاء وروح المغامرة.[4]

---

[1]: محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية، ط7، منشورات دار النفائس للطباعة ونشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009، ص18.

[2]: عبد ا عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ط4، منشورات مطبعة المدني للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997، ص148، ص149.

[3]: نجيب زبيب: موسوعة تاريخ المغرب والأندلس، تقديم أحمد ابن سودة، ج2، ط1، منشورات دار الأمير للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص137.

[4]: عبد المجيد النعنعي: الدولة الأموية في الأندلس، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت، ص137

واخترق عبد الرحمان ابن معاوية فلسطين ومصر ولحق به مولاه بدر وسالم بعد أن أنقذتهما أخته أم الأصبغ بشيء من المال والجوهر وقد كانت أمه بربرية تدعى راح النفزوية من قبيلة نفزة.[1]

ولما وصل إفريقية كان عبد الرحمان ابن معاوية قد استقر عند بني وانسوس موالي عبد العزيز ابن مروان.[2]

واختفى هنالك مدة ثم استأنف سيره نحو المغرب الأقصى قرب مدينة طنجة، عند أخواله البربر من قبيلة نفزة وبدأ يعد العدة لدخول أرض الأندلس وخاصة بعد علمه بصراع القائم هناك بين القسية واليمانية.[3]

وفي هذا الوقت كان القطر الأندلسي يمر بأزمات حادة أواخر عصر الولاة كانت تضعف من قدراته على الصمود وتعصف بركائزه التي اجتهد أوائل المسلمين لإقامتها وبدأت عملية استرداد أراضي المفتوحة من المسلمين وكانت شبه الجزيرة تبدو إسبانية أكثر منها أندلسية وإن الحساسيات وانقسامات القبلية والعنصرية تشغل الأندلسيين وتعيق قيام وحدة ومجتمع متجانس.[4]

ولما قدم عبد الرحمان الداخل إلى بلاد الأندلس كان بربر هذه المنطقة ممن دعموه وساعدوه.[5] وفي بلاد الأندلس عمل على استمالة قيسية الشام واليمانيين،[6] وهكذا وفي عام عام 756م الموافق لـ 138هـ قامت إمارة قرطبة في بلاد الأندلس على يد عبد الرحمان ابن معاوية الملقب بداخل منفصلة عن حكم العباسيين.[7]

---

[1]: عبد ا عنان: المرجع السابق، ج1، ص150.

[2]: أبو بكر محمد ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تح إبراهيم أبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني للنشر والتوزيع، بيروت، 1989، ص44.

[3]: عبد الرحمان علي الحجى، الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1981، ص215، ص216.

[4]: عبد المجيد النعنعي، المرجع السابق، ص133.

[5]: محمد حقي، البربر في الأندلس، ط2، شركة المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2001، ص85.

[6]: مصطفى شاكر، الأندلس في التاريخ، د.ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، 1990، ص30.

[7]: جيمس كولان: الأندلس، تر إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثماني، ط1، دار الكتاب اللبناني للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1980، ص27.

وقد خلف تنصيب عبد الرحمان أميراً على الأندلس وضعاً جديداً على الرغم من أن الجديد كان نظرياً أكثر مما كان عملياً ولأن خلفاء بني العباس كانوا مسؤولين عن مقتل جميع أفراد الأسرة الأموية لم يكن بوسع الأمير عبد الرحمان اعتراف بسلطة الخليفة العباسي من جهة ومطالبة بها لنفسه من جهة أخرى، وهكذا نشء لأول مرة كيان مستقل استقلال تام عن جسم الدولة الإسلامية دون أن يسند لعقيدة منشقة.[1]

حتى لقبه عدوه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور لعبد الرحمان الداخل بصقر قريش لبراعته وقوته وتوليته الحكم في بلاد الأندلس بعد أن كان طريداً شريداً وهارباً.[2]

وهكذا صفا الجو لعبد الرحمان الداخل وصار له أمر الأندلس كله غير منازع وانتهى على يده عصر الولاة.[3]

وكان عبد الرحمان الداخل يدرك أن نجاحه في إقامة دولة أموية في غرب أوروبا تقوم على دعائم من الثبات واستقرار هو وحده طريق السلام في تلك الديار وكان يعرف أن نجاحه مكان بالأمر السهل.[4]

وأن عبد الرحمان الداخل وإلى جانب هذه الصفات المثيرة فقد كان يتمتع بكثير من خلال الباهرة وقد أجمل ابن حيان هذا حين قال «كان عبد الرحمان راجح الحلم فاسح العلم ثاقب الفهم نافذ العزم بريئاً من العجز سريع النهضة في طلب الخارجين عليه متصل الحركة لا يخلد إلى الراحة ولا يسكن إلى الدعة ولا يكل الأمور إلى غيره شجاعاً مقداماً شديد الحذر بليغاً مفوها شاعراً سمحاً سخياً طلق اللسان.[5]

---

[1]: منتغمري وات: إسبانيا الإسلامية، تر محمد رضا المصري، ط2، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 1998، ص45.

[2]: عبد الرحمان علي حجي، المرجع السابق، ص217.

[3]: حسين مؤنس: فجر الأندلس، ط1، دار المناهل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002، ص687.

[4]: عبد المجيد النعنعيي: المرجع السابق، ص148.

[5]: عبد ا عنان: المرجع السابق، ج1، ص195.

وبعدها قام عبد الرحمان الداخل بعدة أعمال حضارية ففي عهده بدأ العمران في قرطبة وهو الذي أنشئ الجزء الأول من مسجدها وكان مسجداً جامعاً وقد بدل في بنائه ثمانين ألف دينار وأنشئ أيضاً قصور الإدارة إلى جهة نهر الوادي وأنشأ في شمال قرطبة قصراً لنفسه يقضي فيه أوقات فراغه، واهتم بالجيش فكان يحشد إليه المتطوعين الذين كان إخلاصهم في الجهاد.[1]

واستطاع بفضل حزمه وذكائه أن يغالب تلك الأخطار والقوى وأن يقبض على مصائر الأندلس وأن يحي سلطان أسرته المندثر ليستقر ويزدهر أكثر من قرنين بعد أن دفع إلى الأندلس دفعاً وهو ما يعرف بنظام التدافع.[2]

ويتضح في قوله عز وجل: «**ولَولا دفْع ا_ الناس بعضهم بِبعضٍ لَهدمت صوامع وبِيع وصلَوات ومساجِد يذْكَر فيها اسم الله كَثَ أً**».[3]

هكذا وبعد وفاته خلفه ابنه هشام الرضا ثم الحكم الربضي وعندما توفي الحكم خلفه ابنه عبد الرحمان المولود في طليطلة Toledo شعبان 176 هـ وأمه تسمى حلاوة من مولدات البربر وكان طويل القامة أسمر اللون أقنى العينين عظيم اللحية وكان يحفظ القرآن بروايات السبع ويحفظ أزيد من 3000 حديث مسنودة عن النبي وكان عرفاً بالفلسفة وعلم الفلك.[4]

وكان أديباً شاعراً عالماً بالعلوم، نقش في خاتمه عبد الرحمان بقضاء ا راضٍ.[5]

---

[1]: عبد القادر قلاتي: الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط، ط1، دار أصالة للنشر والتوزيع، 2010، ص40، ص41.

[2]: عبد ا عنان: المرجع السابق، ج1، ص156.

[3]: القرآن الكريم: سورة الحج، آية 40.

[4]: مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، تح عبد القادر بوباية، ص183.

[5]: ابن حيان القرطبي: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، د.ط، تح وتع محمود علي المكي، لجنة إحياء التراث الإسلامي للنشر، القاهرة، مصر، 1994، ص164، ص163.

وتعرفه المصادر الإسلامية بعبد الرحمان الأوسط لتوسطه سلسلة حكام بني أمية في الأندلس وفي فترة حكمه أكد سلطان الدولة ونشر سيادتها وأخضع أعدائها والثائرين عليها وصون حدودها ورد الطامعين عن أقاليمها وقد ورث ملكاً واسعاً وقد حقق من المنجزات الحضارية والعلمية ما لم يتيسر لأحد من قبله.[1]

وبعد وفاته خلفه ابنه الأمير محمد ابن عبد الرحمان ابن الحكم وبويع له في الليلة التي وتفي فيها أبوه يوم الخميس غرة ربيع الأول سنة 238 هـ وهو ابن 30 سنة وهو أيمن أمراء الأندلس ملكاً وأسراهم نفساً وأكرمهم ثبتاً.[2]

وعندما توفي عبد الرحمان الأوسط كانت الدولة الأموية تأخذ بأسباب الازدهار وتبدو قوية راسخة البنيان ومع مرور الوقت أظهر الزمان أن البناء كان متصدعاً سريع الانهيار،[3] حتى جاء عصر وزمان عبد الرحمان الثالث الذي جلس على عرش الخلافة سنة 929م فأعاد للدولة أمنها واستقرارها ووصلت هذه الدولة معه إلى أوج عظمتها وازدهارها.[4]

---

[1]: عبد المجيد النعنعي: المرجع السابق، ص205.

[2]: ابن الآبار القضاعي: الحلة السيراء، ج1، ط2، تح وتع حسين مؤنس، دار المعارف للنشر، القاهرة، 1985، ص119.

[3]: متغمري وات: المرجع السابق، ص50.

[4]: جيمس كولان: المرجع السابق، ص27.

3. مولده ونشأته:

ولد الأمير عبد الرحمان الثالث في 07 من كانون الثاني سنة 891م الموافق لـ 22 رمضان 277 هـ وكان هذا قبيل مقتل أبيه محمد بـ 21 يوماً على يد عمه المطرف.[1]

واختلاف آراء المؤرخين والدارسين حول مقتل أبيه محمد فيرى البعض أن والد الناصر الأمير محمد ابن عبد ا قد قتله أخوه المطرف حسداً وهذا حين بلغ 27 سنة من عمره لأنه كان مرشحاً لولاية العهد بعد أبيه وكان عمر الأمير عبد الرحمان الناصر حينها 03 أسابيع.[2]

وهناك رواية أخرى تشير إلى عكس هذا فتشير إلى أن والده محمد حاول الثورة على أبيه الأمير عبد ا وانضمام إلى حركة الثائر الخطير في بلاد الأندلس عمر ابن حفصون فأوعز أبوه إلى أخيه المطرف فقتله.[3]

وهكذا فقد تركه أبوه وكان عمره 20 يوماً، وكيفما كان الأمر فقد فتح الصبي عيناه ليجد الدنيا قاتمة أمامه غير أن جده الأمير عبد ا أمير الأندلس حينها والذي اتصف بالورع والتقوى وحب الناس قد تولى تربية حفيده فنال الصبي الصغير نصيباً وافراً وكبيراً من رعايته وحبه.[4]

---

[1]: عبد المجيد النعنعي، المرجع السابق، ص316.

[2]: عبد الرحمان علي الحجي: المرجع السابق، ص297.

الأمير عبد ا : هو أبو محمد عبد ا ابن محمد ولد في ربيع الثاني 229 هـ/843م وقد بويع له بعد وفاة أخيه المندر وكان عمره حينها 25 سنة حين أفظت إليه الإمارة وقد كانت تموج بالفتن وقد فرقها الشقاق، وصار في كل جهة متغلب فلم يزل كذلك طول ولايته إلى أن مات مستهل ربيع الأول سنة 300 هـ، ينظر على حسين الشطشاط: الأندلس من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة، د.ت، دار قباء للنشر، القاهرة، مصر،2001، ص145.

وينظر الحميدي: جدوة المقتبس من تاريخ علماء الأندلس، ط1، تح وتع بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، تونس، 2008، ص32.

[3]: أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت، ص167.

[4]: راغب السرجاني، المرجع السابق، ج1، ص191.

وكان قد أسكنه مسكنه وكان يحظه من دون بنيه ويوصي له،[1] وكيفما كان الأمر فقد اهتم أمير عبد ا بحفيده فرباه وبالغ في رعايته لكي يعوض عليه حنان أبيه وهكذا فقد أحسن تعليمه وتهذيبه وصار يؤثره على أبناؤه.[2]

ولعلى هذا عطفاً وشفقه عليه في هذا الجو المليء بالأحداث المتتابعة،[3] فنشء الطفل اليتيم في كفالة جده مرموقاً بعين العطف والرعاية وما كاد يبلغ أشده حتى بلغت نجابته وأبدى بالرغم من حداثة سنه تفوقاً في العلوم والمعارف ودرس القرآن والسنة وهو العاشرة من عمره وبرع في الشعر وفي النحو والتاريخ ومهر بالأخص في فنون الحرب وفي الفروسية.[4]

وأضفى عليه من أسباب الرعاية واهتمام ما ساعد شخصيته على النمو والتكامل وما سهل له أسباب الحصول على المعارف والخبرات والواقع أن إقامته في دار الحكم قد جعلت منه قصداً أو مصادفة مقدماً على سائر أعمامه يحظر مجالس الحكم ويشارك في أعمال الدولة خاصة بعد أن أظهر كثيراً من الذكاء والمقدرة.[5]

وفي نفس الوقت كان جده الأمير عبد ا يرشحه لمختاف المهام ويندبه للجلوس مكانه أيام العيد لتسليم الجند عليه.[6]

---

[1]: لسان الدين ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام، تح وتع ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1956، ص29.

[2]: أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص167.

[3]: راغب السرجاني: المرجع السابق، ج1، ص192.

[4]: عبد ا عنان، المرجع السابق، ج1، ص373.

[5]: عبد المجيد النعنعي: المرجع السابق، ص316.

[6]: سامية مصطفى مسعد: العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، ط1، الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000، ص19.

وأما عن صفاته فقد كان شهماً جواداً فقيهاً ثابتاً عالماً مؤيداً حازماً كريماً فصيح اللسان قاهراً للعتاه والكفرة خطيباً بليغاً شاعراً مجيداً صارماً.[1]

وأنه كان مميزاً عن باقي أمراء بني أمية محاطاً بأنظار العامة والخاصة من كبار رجال الدولة العسكريين والمدنيين وكان في نظر العامة مؤهلاً أكثر من غيره ليتولى قيادة الدولة، فقد كان نمطاً فريداً توازن بنائه الفكري والذاتي مع درجة التعقيد الفترة التاريخية فهو لم يترك شخصيته تنموا تلقائياً وإنما كان ينميها مرتبطاً بدرجة التأزم والتحديات التي كانت تمر بها الدولة العربية الأموية في الأندلس.[2]

كما كان معجباً بسيرة عبد الرحمان الداخل جده الأكبر كما أن قصة تأسيسه للدولة الأموية بعد عناء وجهد وإرادة فولاذية كانت نصب عينيه.[3]

وهكذا فقد تعلقت آمال الدولة بهذا الفتى النابه وأضحى ترشيحه لولاية العهد أمراً واضحاً مقضياً.[4]

كما أن شخصيته قد جعلت أهل الأندلس ينظر إليه وكأنه رجل المستقبل ويبدوا وأن أمير عبد ا أمير الأندلس حينها قد اختار للإمارة أمرها عوداً وأصلبها كسراً لقيادة أمور البلاد.[5]

---

[1]: مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، تح عبد القادر بوباية، ص202.

[2]: عبد الواحد دنون طه وآخرون: تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس، ط1، دار أويا للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000، ص153.

[3]: راغب السرجاني: المرجع السابق، ج1، ص192.

[4]: عبد ا عنان: المرجع السابق، ج1، ص373.

[5]: عبد المجيد النعنعي: المرجع السابق، ص316.

وأنه لما مات جده أقعده على السرير دون ولده وإخوته وتهيأ له ذاك دون منازع لسكان القصر،[1] وتشير النصوص التاريخية أنه برئ بخاتمه إليه أيدانا منه وإشارة إليه باستخلافه،[2] وهكذا فقد تركه أبوه وله 20 يوماً فتاوى الأمور وله 22 سنة.[3]

---

[1]: ابن الخطيب: المصدر السابق، ص29.

[2]: سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص19.

[3]: الضبي: المصدر السابق، ج1، ص39.

المبحث الثاني: توليه الحكم وقيام الخلافة الأموية.

1. توليه الحكم:

كما أسلفنا بالذكر فإن أمير عبد ا عند وفاته في ربيع الأول سنة 300 هـ الموافق لـ 912م قد خلفه حفيده عبد الرحمان دون أولاده وإخوته،[1] فقد كان حينها شاباً في 21 من عمره،[2] فكانت ولايته من غرائب الصدف فظفر بالإمارة دون أعمامه وأعمام أبيه.[3]

وما كانوا حينها قليلي العدد آنذاك ولكن سبب توليهم له هو أن أعمامه أنسو فيه مواهب ومخايل عظيمة تجعله أنيقاً بالحكم منهم خصوصاً وأن سوء الأحوال في الأندلس في ذاك الوقت قد جعلت الحكم محفوفاً بالمخاطر مما زهد هؤلاء الأعمام فيه من جهة ومن جهة أخرى قد تنازلوا لابن أخيهم عبد الرحمان من أجل المصلحة العامة.[4]

وجلس الناصر للبيعة يوم الخميس غرة ربيع الأول في قاعة المجلس الكامل في قرطبة فكان أول من بايعه أعمامه وأعمام أبيه وتلاهم إخوة جده وقد مثلوا أمامه وعليهم الأرضية البيضاء عنوان الحزن على أمير الراحل وقد تكلم بلسانهم عمه أحمد بن عبد ا فقال « والله لقد اختارك ا على علم للخاص منا وللعام، ولقد كنتُ أنتظر هذا من نعمة ا علينا، فأسأل ا إيزاع الشكر، وتمام النعمة، وإلهام الحمد».[5]

وقد تولى أخذها على الخاصة والعامة مولاه بدر ابن أحمد وموسى ابن محمد ابن محمد بن جدير صاحب المدينة وأحظر أعمام أبيه وطبقات قريش وصنوف الموالي وعامة الناس فبايعوه مبايعة الرضا بوجوه متهلهلة وصدور منشرحة وألسنة داعية شاكره على ما قلدهم من أمره.[6]

---

[1]: عبد المجيد النعنعي، المرجع السابق، ص315.

[2]: منتغمري وات: المرجع السابق، ص53.

[3]: علي حسين الشطشاط: تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، د.ط، دار قباء ناشرون وموزعون، القاهرة، 2001، ص151.

[4]: أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص167.

[5]: عبد ا عنان: المرجع السابق، ج1، ص374.

[6]: ابن عداري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، د.ط، تع مراجعة ج كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت، ص158.

واستمرت بعدها البيعة بضعة أيام فتتابع الفقهاء وأعيان ورؤساء البيوت،[1] وقد كان الناصر في هذا الوقت شاباً وبحضرة جماعة من أكابر الدولة وأعمامه وذوي القعدد في النسب من أهل البيت الأموي فلم يعترض له معترض وتفاؤل على وجه الجميع.[2]

ويوم توليته الحكم قال أحمد ابن عبد ربه في قصيدة مطلعها:

بدا الهلال جديدا   والملك غض جديد

يا نعمة ا زيدي   إن كان فيك مزيد.[3]

وبايعه أهل قرطبة بيعة الرضا وعامة رجاله بيعة إخلاص وسرور والابتهاج عليهم فلم يعترض على حكمه معترض ولا نازعه في ذلك منازع.[4]

وقد كانت الأندلس حينها أشد حاجة إلى السكينة بعد أن هزتها الثورة إلى أعماق وتجاذبتها الأعاصير من كل صوب.[5]

حتى قالوا وولي الناصر والأندلس جمرة تحتدم ناراً وتضطرم وقد عظم الشقاق والنفاق وارتجت الآفاق.[6]

وعندما اعتلى حاكم الأندلس الجديد لم يكن مستقبل الأندلس يبدو براقاً فإلى جانب من كان يسمى حرباً أهلية ضد ابن حفصون وتضائل سيطرة السلطة المركزية على الحكام والثغور كان يلوح في أفق خطران هما مملكة ليون في الشمال والقوة الفاطيمية في جنوب البلاد،[7] فكانت الأندلس حينها تحتاج إلى الهمة العالية والسياسة الحكيمة لحل مشاكلها وتوفير الاستقرار المطلوب، فكانت المهمة خطرة وصعبة.[8]

---

[1]: سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص19.

[2]: الحميدي: المصدر السابق، ص33.

[3]: ابن محمد ابن عبد ربه: العقد الفريد، ط1، ج5، تح عبد المجيد الرعيني، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983، ص239

[4]: مؤلف مجهول: تح عبد القادر بوباية، المصدر السابق، ص202

[5]: عبد ا عنان: المرجع السابق، ج1، ص374.

[6]: ابن الخطيب، المصدر السابق، ص29.

[7]: منتغمري وات: المرجع السابق، ص53

[8]: عبد الرحمان علي الحجي: المرجع السابق، ص298.

وقد كان على الأمير الجديد أن يتجه إلى تنظيم شؤون البلاد الداخلية والخارجية وأن يواجه الأخطار التي تتعرض لها الأندلس في الداخل والخارج.[1]

فكانت سياسته تهدف إلى جعل السلطة المركزية في يده وتوحيد الأندلس كما كانت عليه قوية فأورد الكتب إلى سائر الأقاليم الكبرى يطلب الطاعة والاستسلام فكان أول من ورد كتابه وهو سعيد ابن سليم عامل حصن مارتس وأمير الثغر الأدنى أبى مروان عبيد ا ابن يحيى وفي ثغر الأقصى محمد ابن عبد ا ابن نصر وإلى كورة الغرب حفص ابن عبد الرحمان،[2] وأدرك أنه لابد للانتساب الأمن واستقرار والسكينة من سحق الثورة وزعمائها بأي الوسائل فأرسل حملة بقيادة الوزير عباس ابن عبد العزيز إلى طليطلة Toledo التي كانت قد ثار بها الفتح ابن موسى ابن ذي النون فأخضعه.[3]

وسار بعدها الناصر إلى حصن المنتلون Monteleon وكان فيه سعيد ابن هديل فحاصره حتى استسلم ورحل بعدها إلى حصن الشمنتان فكان عليه ابن شالية الذي استسلم ونزل عن جميع معاقله وحصونه وعددها 100 حصن وتوجه بعدها إلى حصون بني هابل فاستنزلهم عنها حصناً حصناً،[4] كما قام عدة عصاة أيام الأمير عبد ا وقد استطاع الناصر بحسن سياسته ودهائه إخمادها،[5] وأما من خالفه وخرج عليه فلم يواجه شخص إلا إلا غلبه واستولى على ما في يده ففتح الأندلس مدينة وقتل حماتها واستدل رجالها وهدم معاقلها وضرب المغارم الثقيلة على من استبقى من أهلها وأدلهم بعسف العمال غاية في الإدلال.[6]

---

[1]: سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص20.

[2]: علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص152.

[3]: عبد ا عنان، المرجع السابق، ج1، ص375.

[4]: عبد المجيد النعنعي: المرجع السابق، ص320

[5]: عبد الرحمان علي الحجي: المرجع السابق، ص301

[6]: مؤلف مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ط2، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1989، ص135.

وبعدها تقدم عبد الرحمان الناصر لقتال الثائر ابن حفصون وولده بعد أن اشتد أمره واتسعت مملكته وانظم إليه عدد كبير من الخارجين عن طاعة الأمير.[1]

وقد كان عمر ابن حفصون قد اتخذ مركزه ومقره بجبل ببشتر Bobastro قرب مدينة مالقة Malaga جنوبي الأندلس وتذكر الروايات التاريخية أنه قد تنصر وقد كان يأتيه المدد من شمال أي النصارى ومن العبيديون في الجنوب.[2]

وتوجه الناصر إلى لقاء ابن حفصون في رأس جيش كبير لاستئناف القتال ضده وكان الزعيم الثائر قد مني بهزيمة شنعاء قرب قلعة طرش وفقد فيها عدداً كبيراً من حلفائه خاصة أسبان، وقطع المدد عن عمر ابن حفصون وقد كانت حركة ابن حفصون في تراجع متزايد نتيجة الضربات الموجعة التي وجهها له الناصر.[3]

وتتابعت عليه الغزوات بالصوائف والشواتي حتى ضعف أمره وتظاهر بالخضوع بعد أن رأى قوة الناصر وصولته ووجد كطريق المصالحة مع الأمير الأموي الناصر هو أقرب وكان ابن حفصون قد أرسل عهداً بالطاعة والولاء لسلطان قرطبة،[4]

ويذكر ابن عدارى أنه في سنة 305هـ هلك عمر ابن حفصون عميد الكافرين ورأس المنافقين وموقد شعلة الفتنة وملجئ أهل الخلاف والمعصية فعد هلاكه من أسباب إقبال وتباشر الصنع.[5]

---

[1]: سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص21.

[2]: راغب السرجاني: المرجع السابق، ج1، ص199.

عمر ابن حفصون: هو الثائر الأقوى وتهديد أكبر بين الثائرين في الأندلس زمن أمير عبد ا وحفيده الناصر: ينظر راغب السرجاني: المرجع السابق، ج1، ص199.

[3]: عبد المجيد النعنعي: المرجع السابق، ص323، ص324.

[4]: علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص154.

[5]: ابن عدارى: المصدر السابق، ج2، ص171.

ووجه بعدها غزوات عديدة إلى بلاد النصارى فغز جليقية وملكها آردون ابن أدفونش، والذي استنجد بملوك النصارى فهزمهم الناصر وفتح حصونهم وعاد فاقتحم جليقية وقد كان عليها ردمير ابن آردون الذي كان قد هرب إلى وخشمة.[1]

واستطاع الناصر القضاء على عدد كبير من حصون النصارى منها حسن شنت أشتبين المعروف San/Estiban كما هدم عدد من حصون أخرى وقام بزحف على بنبلونة عاصمة نفار Navarra وغربها وتعرف هذه الغزوة بغزوة بنبلونة.[2]

وأما عن سيرته فقال عنه الذهبي أنه كان شجاعاً شهماً محمود السيرة لم يزل يستأصل المتغلبين حتى تم أمره بالأندلس.[3]

كما قد دخل الناس في طاعته أفواجاً واستقروا إلى دعوته أفراداً كما أنه قد ملك سبته وما يليها وطرد عنها ملوك الأدارسة وقد بث عماله فيها فدانت له البربر في نواحيها واعتصموا بحبله ودانوا بفضله.[4]

ويصفه آخرون بفضله فيقولون عنه فكانت ولايته لخلافة شمس نافية لظلمات النفاق ومطراً وابلاً غاسلاً للآفاق فأخمد نيران الفتن وفتح الأندلس كما فتحها جده الداخل واتفق له سعد لم يسمع بمثله فيما سبق.[5]

وأما ابن خلدون فيصف عهد الناصر فيقول وفي عهده استقامت الأندلس وسائر جهاتها وقد دام حكمه 50 سنة استفحل فيها ملك بني أمية بتلك النواحي.[6]

---

[1]: عبد القادر قلاتي: المرجع السابق، ص83.

[2]: سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص24.

[3]: راغب السرجاني: المرجع السابق، ج1، ص225.

[4]: ابن عدارى: المصدر السابق، ج2، ص224.

[5]: مؤلف مجهول: تح عبد القادر بوباية، المصدر السابق، ص203.

[6]: عبد الرحمان ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر من عاصرهم من ذوي الشأن أكبر، ج4، د.ط، ضبط المتن خليل شحاتة، مرسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000، ص176

وخلاصة القول أنه منذ ولي لم يزل يستنزل المتغلبين حتى استكمل إنزال جميعهم في 25 سنة حتى صار جميع أقطار الأندلس في طاعته،[1]

وعادت خلالها الوحدة إلى ربوع البلاد وعادت بعدها الأندلس عزيزة متحدة وقد أثبت هذا الشاب أنه يتمتع بمزايا الحكام العظام وانتشل الإمارة من أوضاع السيئة وعادت إلى سابق وحدتها في ظل بني أمية.[2]

[1]: الضبي: المصدر السابق، ج1، ص39

[2]: محمد محمد مرسي الشيخ: دول الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، د.ط، مؤسسة الثقافة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، القاهرة، 1981، ص81.

2. الخطر العبيدي ودور الناصر في صده:

لقد تمخض عن الثورات المتعددة التي شهدتها شمال إفريقيا تراجع قوى السلطة المركزية المشرقية وبروز وحدات سياسية ففي المغرب الأدنى كان يحكم الأغالبة من عاصمتهم القيروان باسم الخلافة العباسية، وفي المغرب الأوسط حكم الرستميون الخوارج الإباضية وحكم الأدارسة في فاس وبني واسول في جسلماسة وبني صالح في إمارة نكور وهذا ما أصبح عليه حال المغرب من دويلات تشكوا عدم الاستقرار.[1]

ويرجع الفضل في نجاح الدعوة الإسماعيلية ببلاد المغرب إلى الداعية أبو عبد ا الشيعي وقد سبقه في هذا دعاة مهرة وأن جعفر الصادق أرسل إلى المغرب داعيين أحدهما يعرف بالحلواني وآخر بأبي سفيان وقال لهما: «إن أرض المغرب أرض بور فاذهبا واحرثوها حتى يجيء صاحب البدر».[2] وهكذا قد تفاوض الشيعة أن يرسلوا رجلا إلى المغرب يدعو الناس إلى التدين بحب آل البيت واختاروا رجلا ذا فهم وفصاحة وجدال ومعرفة يسمى أبا عبد ا الشيعي أو الصنعاني وسار إلى موسم الحج ليلتقي مع من يحج تلك السنة فرأى قوماً من المغرب فلصق بهم وخالطهم فكانوا 10 ملتفين حول شيخهم.[3] وضمت الجماعة رجلين هما حريث الجميلي وموسى ابن مكارم الذين اعتنق المذهب الشيعي ولما انتهى موسم الحج واستعدوا للرحيل سألوه عن وجهته فذكر لهم مصر فطلبوا منه انضمام إليهم واقترحوا عليه السير إلى بلادهم ليعلم أبنائهم ووعدوه بالعون والمساعدة.[4]

---

[1]: عبد المجيد النعنعي: المرجع السابق، ص359، ص360.

الخوارج: مفردها خارجي وهم أتباع أقدم فرقة في الإسلام وقد نشطوا في أواخر عهد علي وأحدثوا اضطرابات كبيرة في الخلافتين الأموية والعباسية وقد قدر لبعض حركاتهم النجاح، ينظر عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، د.ط، الناشر مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984، ص143.

[2]: أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص173.

أبو عبد ا الشيعي: أصلح من الكوفة ويعرف أيضاً بالمعلم لأنه كان يعلم الناس المذهب الشيعي، وذهب إلى اليمن لأنها كانت مركزاً للدعوة الشيعية لقربها من الحجاز مجمع الحجاج، وتوجه إلى مكة والتقى رجالاً من قبيلة كتامة، ينظر: أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص173.

[3]: ابن عدارى: المصدر السابق، ج2، ص124.

[4]: محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام، ط2، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2008، ص66.

كما كان للداعيين أبي سفيان والحلواني فضل كبير في نشر الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب وقد كانت من أصلح المناطق نشر للدعوة الإسماعيلية ولقد استقام أمر أبو عبد ا الشيعي ودانت له قبائل كتامة ودخلت في طاعته والتفت حوله قبائل عديدة وجهر بمذهبه وأعلن أحقية أهل البيت ودعا إلى الرضا من آل محمد وقال لهم لا أدعوكم لنفسي ولا أكن لطاعة إمام المعصوم.[1]

وحين بدأ أبو عبد ا الداعي بنشر الدعوة الشيعية لقيت أفكاره حول المهدي المنتظر وإمام المعصوم استجابة قوية في قبيلة كتامة والقبائل البربرية الأخرى وبات له أتباع كثيرون وتجمعوا لديه من أموالهم وعطاياهم أموال لا حصر لها.[2]

وبهذا فقد بذل أبو عبد ا الشيعي جهداً كبيراً في نشر المذهب الإسماعيلي وضل على اتصال تام بمحمد ابن حبيب ولما توفي خلفه ابنه عبيد ا المهدي وأظهر له الطاعة والولاء وأخذ يبشره بنجاح الدعوة في المغرب.[3]

وإن نجاح الفاطميين السياسي والعسكري جاء مرتبطاً بإعلان مجموعة من الأفكار الدينية وهي أن يتطلع بها داع متحمس أمكنها من كسب تأييد فعال من أكثرية الساذجة وتحويلهم إلى مقاتلين أكفاء وأن الشكل الإسماعيلي للمذهب الشيعي يشير أن الجماعة لها زعيم أو إمام وكان إمام رجل يسمى عبد ا المهدي.[4]

وصار أبو عبد ا ذا جند عظيم وسلاح كثير وجمعت لديه أموالا وبدأ جهاده بنزول من جبال كتامة إلى السهول ومهاجمة حدود الأغالبة.[5]

---

[1]: سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص60.

قبيلة كتامة: من أعظم قبائل البربر وينزل منذ الفتح الإسلامية بين جبال أوراس والبحر بنواحي قسنطينة شرقي الجزائر ومكانها اليوم بلاد القبائل، ينظر: عبد المجيد النعنعي، المرجع السابق، ص358.

[2]: عبد المجيد النعنعي: المرجع السابق، ص359، ص360.

الإسماعيلية: نسبه إلى إسماعيل الابن الأكبر لجعفر الصادق صاحب الحق في إمامة من بعده وبايع إسماعيلية محمد ابن إسماعيل وأصبح هو إمام عندهم ونشروا دعوتهم سراً خوفاً من بني عباس، ينظر: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، ص163.

[3]: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص169.

[4]: منتغمري وات: المرجع السابق، ص57.

[5]: أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص177.

وزحف أبو عبد ا الشيعي إلى الأربس ونازل بها إبراهيم ابن الأغاب في عساكر إفريقية فقاتلهما حتى أخضعها، وهاجم تاهرت عاصمة الرستميين وكان بها يقظان ابن أبي يقظان فانقرضت دولة بني رستم ونظر في إقامة الجيوش واستعداد لغزو سجلماسة وكان بها عبيد ا الشيعي وابنه أبو القاسم وقضي على بني واسول.[1]

وعاد بعدها إلى القيروان ومعه عبيد ا المهدي واتخذها عاصمة له وقد بايعه الجماعة على المذهب الشيعي الإسماعيلي وتسمى بعدها بالخليفة المهدي ومنها بعث رسله إلى كافة المناطق ليعلن للناس قيام الخلافة الفاطيمية.[2]

وما إن استقر أمر عبيد ا المهدي في الرقادة حتى أمسك بمقاليد وشؤون الدولة وقد كان يميل بطبعه الخاص إلى الاستبداد بالأمور وإدراك الخطر العظيم الذي تشكله الداعي على حكمه وهذا لافتتان الناس به ورغبته الحفاظ على نفوذه القديم بين الكتاميين فتخلص منه وصارت سيادة الدولة المطبقة له.[3]

وبهذا يكون عبيد ا المهدي قد تربع على عرش الدولة وتلقب بالمهدي ولقبه الناس على أنه من ذرية فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى ا عليه وسلم ولهذا سميت الدولة العبيدية بالدولة الفاطمية ومن أشهر القائلين بصحة النسب الفاطمي ابن الأثير ومقريزي وأما الذين يرتابون في نسبه ويزعمون أنه محتال هو ابن خلكان وسيوطي.[4]

وفي هذا الوقت التي قامت فيه الخلافة العبيدية سنة 296هـ ومبايعة المهدي بالخلافة كانت حينها الدولة الأموية مشغله بمجابهة الثورات الداخلية.[5]

---

[1]: ابن عدارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، ص152.

[2]: عبد المجيد النعنعي: المرجع السابق، ص361.

[3]: محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام، المرجع السابق، ص82.

[4]: نجيب زبيب: المرجع السابق، ج2، ص175.

[5]: راغب السرجاني: المرجع السابق، ج1، ص208

وقد كان الفاطميين عند تأسيس دولتهم يهدفون إلى غزو الأندلس وهذا لجعل المغرب الإسلامي كله خاضعاً لهم وانقسم العالم الإسلامي حينها إلى جزأين شرقي تابع للخلافة العباسية السنية والغربي التابع للخلافة الفاطمية الشيعية وكانوا قد أرسلوا العيون إلى بلاد الأندلس وهذا من أجل كشف عوراتها وتجسس على أحوالها.[1]

وقد مهدوا لغزو الأندلس من خلال الدعاية الشيعية من جهة وبالجاسوسية من جهة أخرى لمعرفة أحوال البلاد ومواطن الضعف والقوة وقد كان يقوم بهذه المهمة دعاتهم وجواسيسهم وقد كانوا على قسط كبير من المهارة والخبرة بالطبيعة البشرية ومالها من ضعف لإحراز النجاح المطلوب.[2]

ومن الدعاة المهرة الذين استخدمهم الفاطميون، أبو اليسر إبراهيم ابن محمد الشيباني المعروف بالرياضي وكان شاعراً وأديباً ومغامراً محتالاً، وأما الداعي الثاني هو أبو جعفر ابن محمد ابن هارون البغدادي عاصر المهدي وابنه القائم، وأما الداعي الثالث هو ابن حوقل النصيبي المعروف بتاجر الموصلي واهتم بذكر مسالك الأندلس وخيراتها الزراعية وصف عسكرها بقلة الشجاعة ويبدوا أن الغرض منه تحفيز الفواطم لغزو الأندلس.[3]

واستطاع الفواطم بعملهم هذا اجتذاب شخصيات أندلسية مثل القائد علي ابن حمدون الجدامي المعروف بابن الأندلس، كما أخذ الفواطم في تأييد الثائر الأندلسي عمر ابن حفصون بالدخيرة،[4]

كما أن الخطر الفاطمي كان عظيماً على الأندلس في هذه الحقبة وهذا لامتلاك الفواطم قوة بحرية هائلة على سواحل الأندلس وصقلية ورثوها عن أغالبة وزادوا وطوروها.[5]

---

[1]: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق، ص198

[2]: أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص181.

[3]: عبد العزيز الفيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس والمغرب، د.ط، هومة للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص146، ص147، ص148.

[4]: سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص82، ص83.

[5]: محمد محمد مرسي الشيخ: المرجع السابق، ص117.

ولا غرو في أن قيام خلافتين متجاورتين تتنازعهما مبادئ مذهبية مختلفة كان من شأنه أن يحدث تنافساً بينهما على السلطة وامتداد النفوذ ويؤدي بهما حتماً إلى صدام مسلح وهذا ما حدث فعلاً في العقد الأول من ق 4 هـ /10م بين الخلافة الفاطمية في المغرب والأموية في الأندلس.[1]

وهكذا فقد أصبح الواقع العام في بلاد الأندلس وخارجه بات على أبواب صراع دموي كما أن المضاعفات المذهبية قد لعبت دوراً في هذا فالأندلسيون سنة يدينون بالمذهب السني المالكي والفواطم كانوا شيعة.[2]

وقد كان لنجاح الفواطم في تهيئة الأذهان في بلاد الأندلس وجذب أنصار إليها محدوداً للغاية ويجمع المؤرخون هذا لقوة المذهب السني من جهة ولهدوء الأوضاع من جهة ثانية، وعودة الوحدة إلى الأندلس في ضل بني أمية.[3]

وقد جرت العادة أن يستغل الدعاة سخط الناس وتردي الأوضاع الاقتصادية لتأنيبهم على ولاتهم والعمل على إثارة نقمتهم فضلاً على تمكن مذهب مالك من نفوس القوم وعزوفهم عن عقائد الشيعة المنحرفة.[4]

وعلى العموم فقد اتسمت العلاقة بين الفاطميين في المغرب والأمويين في الأندلس بعدائية وبهذا يمكن القول أنها استمرار لنزاع قديم الذي قام في المشرق بين العلويين عامة وأمويين خاصة.[5]

---

[1]: عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص145.

[2]: عبد المجيد النعنعي: المرجع السابق، ص363.

[3]: محمد محمد مرسي الشيخ: المرجع السابق، ص115.

[4]: سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص82.

[5]: محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام، المرجع السابق، ص114.

ولم يقف الناصر من التطور الحاصل موقف المتفرج بل اتخذ الناصر خطوة جريئة لحماية حدود دولته فبث بذور الفتنة بين قبائل البربر وانظم إليه الأدارسة أصحاب العدوة وحالف ملوك زناتة واستولى على ثغر سبتة وطنجة كما تلقب عبد الرحمان الناصر بألقاب الخلافة.[1]

وتوسع الناصر في بلاد المغرب الأقصى واتخذها خطاً دفاعياً له في وجه الفاطميين واستقطب أمراء ورؤساء القبائل لتكون قاعدة موالية له كما بنى عبد الرحمان الناصر أسطولا بحرياً بلغ عدد قطعه 200 مركب وبهذا يكون عبد الرحمان الناصر قد نجح في صد الخطر العبيدي وإبعاده عن الأندلس.[2]

[1]: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق، ص199

[2]: محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام، المرجع السابق، ص115.

3. البيعة وإعلان الخلافة:

ذكرنا فيما سلف أن أمراء بني أمية ومنذ قيام دولتهم في بلاد الأندلس ما تجرئ أحد منهم على حمل لقب الخلافة مكتفين بلقب الإمارة فلم يحملوا لقب الخلافة احتراماً لوحدة المسلمين ومنصب الخلافة رغم عدائهم الشديد لبني العباس.[1]

وأن أمراء بني أمية لقبوا وبأبناء الخلائف أو الأمراء ولم يتجرأ واحد منهم على التلقب بالخليفة، وأن الخليفة في نظرهم هو حامي حمى الحرمين ومسيطر على الحجاز أصل العرب وأهل مكة.[2]

وقد كان مؤسسها عبد الرحمان ابن معاوية الداخل لم يتخذ تسمية الخلاف واكتفى بلقب الإمارة وعلى هذا سار بنوه من بعده وأن الدولة الأموية قد استعادت مجدها أكثر من مرة لكن امرتء بني أمية لم يفكروا في إقدام على منافسة بني العباس على ألقاب الخلافة وقد أدركوا قصورهم عن ملك الحجاز وبعد عن دار الخلافة التي هي مركز العصبية.[3]

والخليفة الشرعي هو الذي سيطر حينها على الحجاز أصل العرب بمعنى الخليفة العباسي، وكان هذا هو الأصل النظري للخلافة بادئ الأمر غير أن الظروف السياسية حتمت الخروج عن هذا الأصل النظري ومن ثم فقد أجاز الفقهاء السنة تعددها ما دامت هناك مصلحة تقضي بذلك واعترفوا بشرعية إمامين في وقت واحد على شرط أن تكون المسافة كبيرة يمنع اصطدام بين المسلمين.[4]

وكل ما ذكرناه عن أجداد عبد الرحمان الثالث ليس منهم أحد تسمى بأمرة المؤمنين وإنما كان يسلم عليهم بلقب الأمير وقد كان هذا حتى سنة 316 هـ.[5]

---

[1]: عبد المجيد النعنعي: المرجع السابق، ص351.

مصطلح الخلافة: كما فهمها المسلمون وعرفها فقهائهم ذاك مكانة عظيمة والتزامات لا حدود لها فهي عند ناصر الدين البيضاوي عبارة عن خلافة شخص من أشخاص الرسول في إقامة القوانين الشرعية وحفظ حوزة الملة على وجه يجب إتباعه على كافة الأمة. ينظر: عبد المجيد النعنعي: المرجع نفسه، ص352.

[2]: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق، ص196.

[3]: عبد ا عنان: المرجع السابق، ج1، ص429.

[4]: أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص169.

[5]: الضبي: المرجع السابق، ص39.

وعندما بلغ الناصر تلاشى أمر الخلافة العباسية بالمشرق واستبد موالي الترك على خلفاء بني العباس.[1]

وتسلطهم على مراكز القوة وتحكم في سياسة الخلفاء قد ذهب كثيراً من مهابة كرسي الخلافة وبهذا قد عجزوا أن يجسدوا وحدة العالم الإسلامي وقيام الفاطميين بإعلان الخلافة الشيعية بأرض المغرب،[2] تسمى بأمير المؤمنين وتلقب بناصر لدين ا .[3]

ويبدو أن اللقب الذي ورثه عبد الرحمان الثالث عن أسلافه كأمير لم يتسع لطموحاته الكبيرة ورأى نفسه أحق بخلافة من الخلافة المتلاشية (العباسية) ومن خلافة الطارئة (الفاطمية).[4]

وقد كان السبب الرئيسي وهو أن أجاز الفقهاء السنة قيام أكثر من خلافة طالما أنها عقدت في بلدين مختلفين كما رأى الناصر أنه لا يقل أهمية وقوة وعظمة عن أي ملك أو خليفة وأحس بقوته بعد أن وحد الأندلس داخلياً وأعاد لها الطمأنينة ورأى أن الخلافة تساعد في تثبيت مركزه وتدعيم سلطانه داخل البلاد كما أنها تعرض هيبة في النفوس بعد أن ضعفت مكانة أمراء الأمويين.[5]

ولما أحس عبد الرحمان الناصر من نفسه بالقوة ورأى الخلافة العباسية قد ضعفت وقيام الخلافة الفاطمية العبيدية في بلاد المغرب وهم شيعة يطلبون الخلافة باسم علي أصبحت الخلافة يدعيها خليفتين في العالم الإسلامي وهم العباسيون في العراق والعبيديون في المغرب.[6]

ورأى الناصر أن يكون خليفة لأنه أحق من غيره بها سيما أعدائه الفاطميين.[7]

---

[1]: عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص176.

[2]: عبد المجيد النعنعي: المرجع السابق، ص355.

[3]: الحميدي: المرجع السابق، ص33.

[4]: محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام، المرجع السابق، ص114.

[5]: سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص26.

[6]: جرجي زيدان: عبد الرحمان الناصر، د.ط، كلمات عربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2011، ص13.

[7]: أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص172.

ورأى الناصر أنه عندما استتب له الأمر في الأندلس وانتهى من إخماد الفتن ودانت له أعمال الجزيرة بالطاعة أقدم على عمل خطير لم يجرئ أسلافه على القيام به، وهو تلقبه بخليفة أمير المؤمنين الناصر لدين ا وقد عهد إلى القاضي أحمد ابن مخلد ابن يزيد بدعاء له في خطبة الجمعة في المسجد الجامع في قرطبة مستهل ذي الحجة 316هـ واستمر هذا اللقب في عهده وعهد من خلفه،[1] وقد رأى الناصر أنه صنع قوة عظيمة فأطلق على نفسه أمير المؤمنين وفي عهده تحولت الإمارة إلى خلافة وبدأ في الأندلس عصر جديد وهو عصر الخلافة الأموية في بلاد الأندلس.[2]

وبهذا فقد أصبح عبد الرحمان الناصر أول من سمي بأمير المؤمنين واتخذ ألقاب السلطانية الناصر فصارت أمرة المؤمنين لائقة به.[3]

وأما عن أسباب والدوافع التي دعته إلى إعلان الخلافة في بلاد الأندلس وهي ضعف الخلافة العباسية في المشرق أيام المقتدر واستبداد الموالي أتراك بها وعجزها عن حماية العالم الإسلامي، وقيام خلافة شيعية فتية في بلاد المغرب وهي الخلافة الفاطمية التي كانت ترنو إلى الأندلس بعين لا تخلو من الطمع والغدر.[4]

كما أنه وفي ظل وجود خلافتين فلا مانع من قيام خلافة ثالثة وإعطاء قرطبة دوراً أكثر مركزية وهذا بما للخلافة من تأثير معنوي لها يتعدى الإمارة.[5]

---

[1]: عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص157.

[2]: راغب السرجاني: المرجع السابق، ج1، ص204.

[3]: ابن عداري: المرجع السابق، ج2، ص157.

[4]: أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص170.

[5]: علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص156.

كما أن تحول حكومة قرطبة من إمارة إلى خلافة يكسب حكمه هيبة دينية وسياسية أمام رعاياه، واستجابة لأهل الأندلس في أن يكون خليفة للمسلمين وهذا ما أكده صاحب كتاب الحلل الموشية،[1] وأنه بإعلانه هذه الخلافة فإنه يسترد تراث أسرته الروحي،[2] ويدعم حقه الشامل في حكم المسلمين بتحدره من خلفاء دمشق.[3]

كما أن الوحدة الداخلية حينها كانت قد قطعت شوطاً كبيراً دام 16 سنة من النضال الصعب توج بانتصاره الصعب على أعدائه خاصة بني حفصون.[4]

وقد أمر القاضي صاحب الصلاة بقرطبة أحمد ابن بقي أن تكون الخطبة يوم الجمعة مستهل ذي الحجة سنة 316هـ/929م على النحو التالية: « وقد رأينا أن تكون الدعوة لنا بأمير المؤمنين، وخروج الكتب عنا وورودها علينا بذلك، إذ كل مدعو بهذا الاسم غيرنا منتحل له، ودخيل فيه، ومتسم بما لا يستحقه. وعلمنا أن التمادي على ترك الواجب لنا من ذلك حق أضعناه، واسم ثابت أسقطناه. فأمر الخطيب بموضعك أن يقول به، وأجر مخاطبتك لنا عليه، إن شاء ا ».[5]

وبهذا فقد أصبح اسم الخليفة حلة لائقة بمنصبه وتراثاً لأسرته وأنفذ كتابه في عماله في النواحي على النسخة الواحدة وقد كان هذا يوم السبت ليلتان خلتا من شهر ذي الحجة،[6] كما أمر الخليفة عبد الرحمان الناصر بإثبات عبارة الناصر لدين ا في أعماله وطرازه ودنانيره ودراهمه وقد استمر هذا اللقب «الخلافة في ذريته».[7]

---

[1]: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق، ص197.

[2]: عبد ا عنان: المرجع السابق، ج1، ص429.

[3]: متغمري وات: المرجع السابق، ص59.

[4]: علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص155.

[5]: أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص168.

[6]: عبد الرحمان علي الحجي: المرجع السابق، ص300.

[7]: محمد محمد مرسي الشيخ: المرجع السابق، ص113.

وبهذا يصح قوله عز وجل في قرآنه الكريم: « **إن ينصركُم الله فَلَا غَالب لَكُم ۖ وإن يخذُلكُم فَمن ذَا الذي ينصركُم من بعده ۗ وعلَى الله فَلْيتوكلِ الْمؤمنونَ**».[1]

وإذا ما قورن بين الخلافة الأموية في الأندلس وخلافة الفواطم في المغرب وخلافة العباسية في المشرق فيبدوا أن الأمويون كانوا أكثر ديمقراطية من خلافتين السابقتين فالعباسية كانت تقوم على أساس التفويض الإلهي، من خلال قول أبو جعفر المنصور «إنما أنا سلطان ا في أرضه»، وخليفة الفاطمي يعتبر نفسه معصوماً من الأخطاء وأنا الخليفة الأموي فهو إنسان عادي يصيب ويخطئ والناس أحرار في نقده وإن أرادوا عزله عزلوه.[2]

فخلافة الناصر قد انبثقت من إرادة أمة ورغبتها وهذا في جعل أميرها خليفة وبهذا أتت خلافة فريدة في نضمها ومعتقداتها وأبدى الناصر احترام المؤسسات التي مثلت سلطان أمة،[3] وما أبداه الناصر من حنكة ونجاح في إدارة أمور الدولة وتسيير شؤونها.[4] شؤونها.[4]

وخلاصة القول أن الأمير عبد الرحمان الناصر قد كان ذا خصال وعلو همة فقام بعبء ثقيل خير مقام ولم شمل الأندلس وجدد في وحدتها تحت تاج الخلافة حتى بلغت في عهده ما وصلت إليه من قوة الحضارة واتساع نفوذها،[5] حتى قال فيه المؤرخ ابن عداري عداري المراكشي في قوله وهو يصفه كان الناصر ملكاً أزال اللواء وحسم الأدواء وقهر أعادي وعدل في الحاضر والبادي فقد أسس أسوس وغرس الغروس واتخذ المصانع والقصور وترك أعلاماً باقية إلى نفح في الصور.[6]

---

[1]: القرآن الكريم: سورة آل عمران، آية 160.

[2]: عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص158، ص159.

[3]: عبد المجيد النعنعي: المرجع السابق، ص356.

[4]: مصطفى شاكر: المرجع السابق، ص43.

[5]: أسعد حومد: محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988، ص80.

[6]: ابن عدارى: المرجع السابق، ج2، ص223.

المبحث الأول: المعالم العمرانية ودورها الثقافي والعلمي

1. مدينة قرطبة:

دام حكم الخليفة عبد الرحمان الناصر زهاء نصف قرن من زمن نعمت فيه قرطبة وسائر المدن الأخرى بخير فتراتها وأزهى عصورها.[1]

قرطبة: هي عاصمة الأمويين في الأندلس وهي تقع شمالي نهر يعرف باسم الوادي الكبير « guadel Kevir »،[2] وقد ذكر الرازي قرطبة فقال هي أم المدائن وسرة الأندلس وقرارة الملك في القديم ونهرها أعظم أنهار الأندلس وقال عنها الدولابي قرطبة هي الغاية ومركز الراية وأم القرى وهي حضرة الإسلام وقال عنها ابن حيان هي ملك بني أمية ولدرية الرومي قبلها.[3]

وكال ما سبق ذكره من أحداث عنها وبالعودة إلى ذكر الخليفة عبد الرحمان الناصر فقد اجتمعت في شخصيته مواهب عديدة فهو سياسي مرن وقائد شجاع وإداري صلب يضاف إلى هذا كله تمتعه بثقافته الأدبية الواسعة وذوقه الفني الرفيع وشخصيته بهذه العظمة لابد أن تترك بصمتها الواضحة على الأندلس عامة وعلى قرطبة حاضرة الخلافة بشكل خاص.[4]

فقد كان عصر الخليفة عبد الرحمان الناصر هو عصر عظمة ورخاء والأمن والعزة حتى وصف الباحثون أن عصر الناصر هو أعظم عصور الأندلس خاصة من نواحيه الحضارية، وقد كان لقرطبة عاصمة الخلافة الأموية في عصر عبد الرحمان الناصر سبعة أبواب وهي باب القنطرة وباب الياهود وباب عامر وباب العطارين وباب طليطلة وباب عبد الجبار وباب الحوند وقد بلغ عدد أرباضها وقتها ثمانية وعشرين ربضاً.[5]

---

[1]: إبراهيم محمد حسنين: تاريخ الإسلام في الأندلس، د.ط، دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2014، ص89.

[2]: جرجي زيدان: المرجع السابق، ص13.

[3]: مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، د.ط، تح لويس مولينا، مدريد، ج1، 1983، ص31.

[4]: أنور عبد ا الزناتي: تاريخ الأندلس وحضارتها في عهد بني أمية، ط1، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، 2008، ص167.

[5]: عبد ا عنان: المرجع السابق، ج1، ص448.

وقد أدرك أمير المؤمنين عبد الرحمان الناصر أنه منذ أعلن نفسه خليفة قد دخل في منافسة حادة في ميادين العمران وحضارة مع خلافة شرقية «العباسية» عريقة في حضارتها وأخرى فتية «الفاطمية» قريبة من سواحل بلاده فرأى أن يعطي عاصمة قرطبة عجلات الدفع الحضاري لمنافسة بغداد ومهدية.[1]

وفي عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر وبفضل أعماله فقد وصلت قرطبة في عهده إلى الذروة حيث كثرت حركة التشييد والبناء وبلغت مستوى من التقدم والرقي والازدهار ما لم يبلغه أي حضارة أخرى في الأندلس بل وقد صارت أعظم مدن الأندلس.[2]

كما نشطت الحركة العمرانية والعلمية في قرطبة خلال عهد الناصر بل وصارت في عهده تضاهي العواصم العربية الأخرى مثل بغداد والقاهرة ودمشق وتستقطب آلاف من البشر وتزدحم بآلاف المنازل والقصور وعشرات الفنادق والحمامات والمتاجر وتخترقها الشوارع بالأسواق المرصوفة وقد عمل الناصر على جعل حاضرة قرطبة ذات روعة من البهاء،[3] فقد اتسعت مدينة قرطبة،[4] ومما قيل في آثار مدينة قرطبة وعظمتها حين تكامل في أمرها في مدة حكم عبد الرحمان الناصر.[5]

فقد وصفها الرحالة بن حوقل فقال قرطبة أعظم مدينة بالأندلس وليس بجميع بلاد المغرب لها شبه ولها شبيهة لها في كثرة أهمل وسعة الرقعة وهي فسيحة أسواق نظافة المجال وكثيرة الحمامات، وأبنيتها مشتبكة مستديرة على البلاد من شماله وشرقه وغربه وبها الخانات والحمامات ومساكن العامة.[6]

---

[1]: عبد المجيد النعنعي: المرجع السابق، ص379.

[2]: حسين يوسف دويودار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، جامع الأزهر، 1994، ص237.

[3]: علي حسين الشطشاط: المرجع السابق، ص158.

[4]: راغب السرجاني: المرجع السابق، ج1، ص220.

[5]: ابن عدارى: المصدر السابق، ج2، ص332.

[6]: أبو القاسم ابن حوقل النصيبي: صورة الأرض، د.ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت، ص107، ص108.

ولقد اتسعت مساحة قرطبة زمن الخليفة عبد الرحمان الثالث الناصر لدين ا وهي تتجاوز نطاقها القديم جنوباً في الضفة اليسرى من نهر الوادي الكبير وشرقاً فيما وراء باب عبد الجبار الذي يعتبر من أشهر أبواب قرطبة السبعة.[1]

كما قامت في قرطبة خلال حكم عبد الرحمان الناصر حركة معمارية لم تشهد لها نظير ونشطت هذه الحركة بوجه خاص وهذا منذ سنوات 325هـ-329هـ/ 936م-940م وأكمل الناصر بناء آلة غريبة الصنعة التي يجري منها الماء العذب من جبل قرطبة إلى قصر الناعورة غربي المدينة يجرى مائها بشكل عجيب وصنعة محكمة إلى بركة عظيمة عليها أسد عظيم الصورة بديع الصنعة.[2]

وكان الخليفة عبد الرحمان الناصر مولعاً بالبناء فقد ابتنى إلى جانب قصر الزاهر وهو مقام الملك حينها قصراً جديداً أسماه دار الروضة وجلب إليها الماء هي أخرى من فوق الجبل واستدعى نوابغ المهندسين والبنائين من كل فج وأنشئ في ظاهر قرطبة منتزهات عظيمة ساق إليها الماء من أعلى الجبل فوق قناطير بديعة وبهذا فقد كانت قرطبة تليق بما يتطلبه ملك عظيم كملك الناصر.[3]

كما أسهم الأمويون في بلاد الأندلس في ازدهار فن العمارة خاصة في الحاضرة قرطبة وما عبد الرحمان الناصر إلا واحداً منهم فقد أقاموا الدور والقصور والمنيات والمساجد وغيرها من منشآت الدينية والمدنية.[4]

كما ارتبطت النهضة العمرانية في قرطبة بمناخ الاستقرار السياسي والذي تمتعت به الأندلس منذ الثلث الأول من عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر والذي أصبح نموذجاً وقدوة سار من بعهد الأمراء ورجال الحكم وأصحاب الثراء الذين تأثروا بالذوق الفني

---

[1]: سوزي حمود: الأندلس في العصر الذهبي، ط1، منشورات دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان، د.ط، ص 82

* ينظر الملحق رقم 01، ص95.

[2]: علي حسين الشطشاط: المرجع السابق، ص159.

[3]: عبد ا عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ط2، مطبعة لجنة التأليف، الناشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ص185.

[4]: كمال السيد أبو مصطفى: دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، د.ط، مركز الإسكندرية للكتاب ناشرون، الإسكندرية، 1997، ص79.

* ينظر الملحق رقم 02، ص96.

الرفيع له ليصبح الوجه العام الطابع لمدينة قرطبة،[1] وبهذا فقد شهدت وخلال حكم الناصر عصراً من الرخاء وازدهار لم تشهده حاضرة قرطبة من قبل.[2]

وقد كان للخلفاء الأثر الكبير في ازدهار الحركة العلمية في بلاد الأندلس بحيث أن عصر الخلافة يمثل الانطلاقة الواسعة في ميادين الحضارة والبناء الفكري فقد كان للاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي أثر كبير في انصراف الرعية نحو النشاط الحضري.[3]

وفي ميدان العلم فقد شهدت بلاد الأندلس خلال القرن 4 هـ/10م ازدهار الحياة العلمية فقد كان عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر من أعظم عصور بلاد الأندلس ازدهاراً في مختلف جوانب الحضارة فقد كثر الإنتاج العلمي وشاعت المعرفة وأقبل الناس في عهده إقبالاً كبيراً على العلم.[4]

وقد كان الخليفة عبد الرحمان الناصر وإلى جانب انشغاله بالحكم والسياسة بولي العلم والثقافة بصفة عامة حظاً وافراً وقد تجلى اهتمامه بالعلم باستقدام العلماء واقتناء الكتب وتوجيه حركة التأليف والترجمة وتشجيع القائمين عليها من العلماء.[5]

وقد شاع في دولة الخليفة عبد الرحمان الناصر رواج العلم وأصبحت في عهده قرطبة كعبة العلم ومجتمع العلماء.[6]

والجدير بالذكر أن مدينة قرطبة أصبحت خلال حكم الخليفة عبد الرحمان الثالث الناصر لدين ا قد أصبحت مركزا للعلوم والآداب وانتشرت الثقافة وكثير الإنتاج العلمي وشاعت المعرفة بروع البلاد.[7]

---

[1]: سالم عبد ا الزناتي: المرجع السابق، ص170.

[2]: حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص238.

[3]: سعد عبد ا صالح بشرى: الحياة العلمية في عهد الخلافة في الأندلس، رسالة ماجستير، رسالة منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1997، ص68.

[4]: ليلى أحمد النجار: العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد الناصر، رسالة الماجستير، رسالة منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1983، ص272.

[5]: حسين الوارثكلي: ياقوتة الأندلس، د.ط، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1994، ص13

[6]: جرجي زيدان: المرجع السابق، ص14.

[7]: طارق السويدان: الأندلس التاريخ المصور، ط1، طباعة المجموعة الدولية، شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الكويت 2005، ص201.

وأصبحت قرطبة وأرباضها منتجعاً وسيلها الكريم الواسع منهجاً لطلاب العلم والمعرفة قصدها عدد كبير من طلاب العلم القادمين من كل مكان وقد وجد فيها هؤلاء العلماء كل الترحيب والتقدير على جميع المستويات.[1]

كما أن الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر قام بتوجه لرعاية العلم واحتضان العلماء واهتمام بهم فاستدعاهم من كل مكان وجاب المصنفات في مختلف العلوم وتميز عصر الناصر من الناحية العلمية بعدة ميزات منها فتح أبواب البلاد لاستقبال العلماء من المشرق والمغرب فأصبح من صعب تحديد من وفد على الأندلس لطلب العلم وإتاحة لهم فرصة التدريس في قرطبة.[2]

وكان لعنايته بالعلم والمعرفة أن اندفع على جميع الكتب والعمل على حيازتها فأصبح ينسب له تأسيس النواة المكتبة الكبرى لقرطبة، وأصبح عصر الخليفة عبد الرحمان الثالث بداية مجيدة لعصر عظيم ازدهرت فيه العلوم والآداب وانصرف العلماء لتحصيل العلم وتصنيف الكتب في حقول المعرفة وكان هذا كله انعكاساً لمناخ نمت فيه القدرات العلمية وأصبحت حاضرة الخلافة قرطبة دار العلم ومستقطب العلماء.[3]

وهذا البروز العلمي الذي تحقق لقرطبة في خدمة العلوم ومعارف جمعاً وشرحاً وترجمته اشترك في إنجازه الأندلسيين عامة وأصبحت تضاهي كبريات حواضر العلم في العالم القديم وما جعل الشاعر إسباني فرناند بيريت أن يصفها بأثينا الثانية.[4]

ومن أشهر علماء هذه الفترة الذين برزوا في قرطبة القاضي عبد ا محمد ابن محمد وقاسم بن دباغ كما برز ابن عطية في التفسير وبرز الباجي في الفقه والحديث وظهر في الفلسفة ابن ميسرة القرطبي وبرع في اللغة ابن السيدة صاحب كتاب المعجم كما برز العالم أبو علي القالي صاحب كتاب الأماني الذي تلقى تعليمه في بغداد ورحل إلى الأندلس كما برز ابن القوطية في التاريخ كما أنشئ الناصر في مدينة قرطبة 27

---

[1]: عبد الرحمان علي الحجي: المرجع السابق، ص303.

[2]: ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص273.

[3]: سعد عبد ا صالح بشرى: المرجع السابق، ص70، ص71.

[4]: حسين الوارثكلي: المرجع السابق، ص15.

مدرسة،[1] كما نبغ الزهراوي في الجراحة والطب وأصبح طبيب لبلاد الخليفة العظيم عبد الرحمان الثالث،[2] وهذا كله نتاجاً لشخصية الخليفة الناصر الذي كان شغوفاً بالعلم محباً للعلماء، وبهذا فعصره هو العصر الذهبي للعلوم في الأندلس.[3]

وبالرجوع إلى الحديث عن الكتب خلال حكم الناصر فقد اهتم الأندلسيين باقتناء الكتب وإنشاء المكتبات العامة والخاصة فأقبل الناس على العلم بل وأن الجاهل الذي لم يوفق على العلم كان يحرص على أن يقتني الكتب ويحرص على أن تكون له مكتبته الخاصة وهذا كله راجع إلى جهود عبد الرحمان الناصر في تشجيع ورعاية العلماء، وبلغ من شهرة قرطبة في الكتب أنه إذا أريد بيع كتب عالم بعد وفاته حملت إلى قرطبة بيعت فيها،[4] وكان أهل قرطبة خلال حكم الناصر أكثر الأندلسيين عناية واهتماماً بالكتب حتى قال أحد العلماء يصف هذه الظاهرة عند أهل قرطبة بقوله وأهلها أشد الناس اعتناء بخزائن الكتب وصار ذلك عندهم من آلات التعيين ويباهى كل واحد أن تكون في بيته خزانة كتب، وقد أقبلوا يزينون منازلهم بخزائن الكتب لينالوا من وراء ذلك مكانة وجاهاً وليقال أنهم من ذوي المعرفة.[5]

كما اهتم عبد الرحمان الناصر بإنشاء المكتبات وزودوها بالكتب خاصة الكتب الطبية والعلمية لفائدة الطلاب، وأسست في بلاد الأندلس خلال الفترة الإسلامية مكتبات عامة وأخرى خاصة وذلك في عهد ازدهار الذي عم بلاد الأندلس خصوصاً في فترة حكم عبد الرحمان الثالث الملقب بناصر والذي يرجع له الفضل في تأسيس مكتبة قرطبة والتي توسعت في صورة خاصة في عهد ولده الحكم المنتصر.[6]

---

[1]: طارق السويدان: المرجع السابق، ص201.

[2]: أبو قاسم خلف الزهراوي: التصريف لمن عجز عن التأليف، د.ط، تح عبد ا عبد الرزاق مسعود السعيد، عمان، الأردن، طبع من وزارة الثقافة، 2001، ص117.

[3]: سهى بعيون: إسهامات العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2008، ص57، ص58.

[4]: ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص272.

[5]: سعد عبد ا صالح بشرى: المرجع السابق، ص113، ص113.

[6]: خيال محمد مهري الجواهري: تاريخ المكتبات في البلدان العربية، د.ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، 1992، ص138، ص135.

وكما انتشرت المكتبات في العراق بوصفها مركز الثقل الحضاري أيام بني العباس فقد اهتم أهل الأندلس هم آخرون بتجليد الكتب وزخرفتها وأصبحت قرطبة أكثر بلاد الأندلس كتباً وأهلها أشد الناس اعتناء بخزائن الكتب،[1] حتى وصفها ابن بسام خلال هذه الفترة بقوله حضارة قرطبة أم القرى وقرارة أهل الفضل وتقى ووطن أولى العلم والنهي وقلب إقليم وينبوع متفجر العلوم وصارت قبة إسلام وحضرة الإمام.[2]

وبهذا فإنه يتضح لنا أن مدينة قرطبة أصبحت تعيش رخماً اجتماعياً وبخصوص أهل الذمة في قرطبة خلال هذه الفترة فيكاد المؤرخون يجمعون على أن حكام بني أمية في المشرق «دمشق» وفي الأندلس «قرطبة» كانوا مثالاً لتسامح الديني وحسن المعاملة للأهل وقد كان الناصر أحسن نموذج عن هذا وفي عهده أخذ الياهود ونصارى وإسبان يتعلمون لغة العرب ويتذوقونها حتى كادت في عهده أن تمحى الفوارق الاجتماعية.[3]

وفي عهد الخليفة عبد الرحمان الثالث نعم الياهود والنصارى بمعاملة بلغت الغاية في العدل وإحسان وربطتهم بالمسلمين علاقات جوار متينة تجاوزت الاحترام إلى المحبة وألفة فكان في عهده الطوائف الياهودية والنصرانية نشاطات فكرية واقتصادية واجتماعية.[4] ومن أهم مظاهر التسامح الديني الذي طبع عهد الناصر أن جعل اليهودي حسداي ابن شبروط طبيبه الخاص وجعله حاخاماً أكبر للجالية الياهودية في الأندلس لما عرف عنه من نبوغ ومسؤولية.[5]

وفي فترة حكمه وصل الأندلس جماعة من قومه المروانيين منهم عبد العزيز ابن عبد السلام ابن عبد الواحد وابن عمه محمد ابن عبد السلام ابن إسماعيل وهما من ولد سليمان ابن عبد الملك فأحسن الناصر إليهما ووصلهما وأغدق عليها الأعطيات،[6] وكان

[1]: عبد الستار الحلوجي: دراسات في الكتب والمكتبات، د.ط، مكتبة مصباح ناشرون وموزعون، 1988، ص20.

[2]: ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج1، تح إحسان عباس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1997، ص33.

[3]: أسعد حومد: المرجع السابق، ص190.

[4]: إبراهيم محمد حسين: المرجع السابق، ص241.

[5]: عاشور منصورية: التسامح الديني في ظل الدولة الأموية في الأندلس، رسالة ماجستير، رسالة منشورة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007، ص125.

[6]: كمال السيد أبو مصطفى: دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، ص51.

الهدف الذي يسعى إليه الناصر والذي تمكن من تحقيقه عبر أيام وهو امتزاج جميع أجناس شبه الجزيرة وتحولها إلى أمة واحدة متحدة اتحاداً حقيقياً وهو من أعمال التي تحسب له.[1]

وبالعودة إلى ذكر قرطبة وعظمتها خلال حكم الخليفة عبد الرحمان الناصر فإن المصادر تقدم لنا أرقام مدهشة حول عظمتها وما وصلت إليه فقد أصبحت من أكبر مدن العالم ولم يكن أكبر منها إلا بغداد.[2]

وقد بلغت مدينة قرطبة في عهد الرحمان الناصر مبلغاً عظيماً فقد كان عدد دورها حوالي 113000 داور 70 خزانة كتب وعدد أرباضها 21 ربضاً.[3] وعن عدد سكانها في هذه الفترة فقد كان أكثر من 5000 وعدد مساجدها 3000 مسجد وهو رقم عظيم وحماماتها العامة حوالي 300 حمام وازدادت بعدد كبير من القصور والمنتزهات ودوت شهرتها في آفاق ووصلت حتى أقاصي الشمال حتى أن الراهبة السكسونية هيروسفتا أشادت لمحاسن قرطبة ووصفتها بزينة الدنيا.[4]

ولبعض الشعراء وأدباء في مدح قرطبة وعظمتها عديد القصائد مثل ما قاله الشاعر ابن حمدين في قوله عنها:

دع عنك حضرة بغداد وبهجتها ولا تعظم بلاد الفرس و الصين
فما على الأرض قطر مثل قرطبة ولا مشي فوقها مثل ابن حمدين[5]

وكثرة القصائد الشعرية في وصف ما وصلت إليه قرطبة من العظمة فقال آخر في مدحها وهو يقول:

بأربع فاقت الأمصار قرطبة منهن قنطرة الوادي وجامعها
هاتان ثنتان والزهراء ثالثة والعلم أعظم شيء وهو رابعها[6]

---

[1]: دوزي وينهارت: تاريخ المسلمين في إسبانيا حتى دخول المرابطين، ج1، ط1، مطابع الهيئة المصرية للنشر والتوزيع، 1932، ص236.

[2]: طارق السويدان: المرجع السابق، ص198.

[3]: عبد القادر قلاتي: المرجع السابق، ص84.

[4]: عبد ا عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص191.

[5]: مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، تح لويس مولينا، ص34.

[6]: ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص275.

2. مدينة الزهراء:

وقد كان الخليفة عبد الرحمان الناصر رجلاً تكامل بنائه الذاتي فقد كان مولعاً بأعمال الإنشاء العظيمة ولعلى أهم ما ميز الناحية المعمارية في عهده هي تلك المدينة العظيمة التي أنشأها وأطلق عليها اسم مدينة الزهراء،[1] وأما عن الاسم الذي سميت به مدينة الزهراء فهنالك خلاف كبير بين المؤرخين إذ يرى بعضهم وفيهم المقري أن عبد الرحمان الناصر ماتت له جارية تركت مالاً كثيراً فأمر أن يفتدى بذلك المال أسرى المسلمين لدى الإفرنج فلم يجدوا من أسرى من يفتدى.[2]

فأوصت جارية له اسمها الزهراء وكان مغرماً بها أن يبنى لها بهذا المال مدينة ويسميها باسمها فاستجاب عبد الرحمان الناصر لذلك،[3] ويرى آخرون أن سبب تسميتها بهذا الاسم وهو راجع إلى القصور الزاهرة التي أنشأها عبد الرحمان الناصر في هذه المدينة أو لغرس القسم الأوسط من هذه المدينة بأشجار اللوز والتين وهي التي تنفتح زمن الأزهار،[4] وإذا ما أردنا البحث عن الدوافع وأسباب التي دفعت بالخليفة الناصر لدين ا إلى إقامتها وبنائها فهي عدة يمكن أن نجملها فيما يلي وهو أن مدينة قرطبة عاصمة الخلافة آنذاك قد ضاقت بما تتطلبه عظمة الناصر وبدت تبدوا وفي نظره غير ملائمة بخلافته المتنامية وكذلك رغبته في ابتعاد عن صخب العاصمة وزخمها بعد أن اكتظت بسكان وضاقت مرافقها.[5]

ومن العوامل المرجحة لبناء هذه المدينة هو ضيق قصور قرطبة بجهاز الحكم وخلافة ورغبته بناء مدينة جديدة خاصة بوزارته وخاصته وجنده وعبيده،[6] إضافة إلى

---

[1]: راغب السرجاني: المرجع السابق، ج1، ص219.

[2]: عبد ا عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص186.

[3]: حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص239.

[4]: سوزي حمود: المرجع السابق، ص81.

* ينظر الملحق رقم 03، ص97.

[5]: محمد سهيل طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ط3، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2008، ص344.

[6]: سالم عبد ا الزناتي: المرجع السابق، ص173.

نزعة الخليفة في اتخاذ مقر جديد له من البهاء والفخامة تضاهي الدول الأخرى،[1] وربما كان بناء الزهراء هو استمرار لذلك التقليد الذي اعتاد عليه خلفاء بنو أمية في بناء القصور خارج المدينة.[2]

وأما عن بداية البناء في هذه المدينة فيجمع جلّ المؤرخين الذين أرادوا لهذه الفترة أن الناصر قد بدأ العمل بها سنة 325 هـ بما فيهم ابن خلدون وابن عذارى والمقرى وابن حيان وابن الخطيب فقد أورد صاحب كتاب جغرافية الأندلس نقلاً عن ابن حيان فقال ابتدأ الناصر لدين ا بناء الزهراء سنة 325 هـ وجعل طولها من المغرب إلى المشرق ألفين وسبعمائة ذراع وعرضها ألف وخمسمائة راع.[3]

وتنشر الدراسات الحديثة أن مدينة الزهراء تقع على بعد ثمانية كيلومترات شمال غربي قرطبة على سفح جبل يعرف باسم جبل العروس وهو من جبال قرطبة،[4] وقد اكتمل نموها وبنائها على مدى أربعين سنة،[5] ولم يئل الخليفة جهداً ولا مانعاً في جعلها أثرا لا مثيل لها في الجمال وتصميم الجدران المستمد من التراث الروماني البيزنطي وكذلك فن الزخرفة،[6] وكان الناصر قد حشد بنائها أبرز وأمهر المهندسين والصناع والفنانين والذين استقدمهم من سائر أنحاء خاصة من بغداد والقسطنطينية،[7] وقد كان يصرف في بنائها كل يوم من الصخر المنجور ستة آلاف صخرة سوى صخر التبليط في أسوس.[8]

وكان عبد الرحمان الثالث الناصر لدين ا قد جلب في بنائها الرخام الذي كان قد كلبه من تونس وقرطاجة ومن إفريقية وجلب إليها من سواري الرخام أربعة آلاف

---

[1]: علي حسين الشطشاط: المرجع السابق، ص160.

[2]: سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر، بيروت، لبنان، 1999، ص868.

[3]: مؤلف مجهول: جغرافية وتاريخ الأندلس، د.ط، دراسة وتح عبد القادر بوباية، مؤسسة البلاغ للنشر، باب الزوار، الجزائر، 2013، ص273.

[4]: عبد الرحمان على الحجي: المرجع السابق، ص304.

[5]: طارق سويدان: المرجع السابق، ص160.

[6]: منتغمري وات: المرجع السابق، ص89.

[7]: عبد ا عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص186.

[8]: حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص341.

وثلاثمائة سارية،[1] وقد كان عبد الرحمان الناصر يصلهم على كل رخامة ثلاثة دنانير وعلى كل سارية ثمانية دنانير وكان ملك الروم بعث له مائة وأربعين سارية أخرى يستعملها في البناء،[2] كما جاب إليها عبد الرحمان الثالث الرخام الأبيض من مدينة ألميرية ألميرية والرخام المجزع من رية والرخام الوردي وأخضر من إفريقية.[3]

وقد كان يتصرف في مدينة الزهراء كل يوم من العمال والفعلة 10 آلاف رجل ومن الدواب ألف وخمسمائة دابة ويعد لها من الصخر المنحوت 06 ألاف صخرة كل هذا في اليوم الواحد.[4]

وأن عدد السواري التي استعملت في بناء المدينة هي 4313 سارية جاب منها 1013 سارية من إفريقية وأهدى ملك الروم لعبد الرحمان الناصر 140 سارية وباقي الرخام جاء من طركونة وغيرها وقد كلف الناصر مجموعة من أشخاص هم عبد ا بن يونس عريف البنائيين وحسن القرطبي وعلي ابن جعفر اسكندراني.[5]

وفي سبيل زخرفة هذه المدينة تأججت نار الخليفة بطموح ينشد إقامة عمائر لا نظير لها بذخا وفخامة فاستقطب لها وجاب له صناعاً مهرة من الطرف الآخر للبحر المتوسط،[6] وقد كان يشرف على بناء هذه المدينة ابنه وولي عهده الحكم ومهندس مسلمة ابن عبد ا ،[7]

وإضافة إلى ما احتوته مدينة الزهراء من بدائع نفيسة ما أورده ابن حيان في حديثة عن مدينة الزهراء عن الحوضيين الشهيرين الذين أمر الخليفة عبد الرحمان الناصر بجلبهما فالحوض الأزل جاب من القسطنطينية على يد ربيع أيقف وهو حوض منقوش

---

[1]: ابن الخطيب: المصدر السابق، ص38.

[2]: ابن عدارى: المصدر السابق، ج2، ص331.

[3]: علي حسين الشطشاط: المرجع السابق، ص160.

* ينظر الملحق رقم 04، ص98.

[4]: عبد ا عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص188.

[5]: حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص341.

[6]: جيمس كولان: المرجع السابق، ص159.

[7]: علي حسين الشطشاط: المرجع السابق، ص160

بالذهب ظل ينقله من مكان إلى مكان حتى وصل البحر ورفع الزهراء.[1] وقد أمر الناصر بحوض آخر هو الحوض أخضر الصغير جلبه أحمد ابن كرم الفيلسوف بن الشام وأمر الناصر بوضعه وسط المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس ونصب عليه 12 تمثالاً من ذهب تمج الماء من أفواهها هي مجموعة حيوانات في شكل أسد وغزال وتمساح وثعبان...إلخ.[2]

وقد كان الخليفة عبد الرحمان الناصر مولعاً بالبناء وشغوفاً به فكان من الطبيعي أن يظهر فلسفته الفكرية والتي تقف ورائها هذه الأعمال العمرانية والمادية،[3] وقد نسبت له له مجموعة من أبيات يفاخر بعلو همته في البناء إذ يقول:

همم الملوك إذا أرادوا ذكرها من بعدهم فبألسن البنيان

أو ما ترى الهرمين قد بقيا وكم ملك محاه حوادث الأزمان

إن البناء إذا تعاظم شأنه أضحى يدل على عظيم الشأن[4]

وفي مدينة الزهراء التي بناها أقام له قصراً خلافياً سماه قصر الزهراء،[5] وكان يقتدي فيه بأجداده الأمير محمد وعبد الرحمان أوسط الذين بنو قصوراً سموها بالمبهر والمنيف وأما هو فسما قصره هذا بالزاهر وبنا فيه داراً سمها دار الروضة، وقد أطنب المؤرخون في وصفه فذكروا أن جدرانه كانت من الذهب ورخام السميك الصافي وقد وضع في وسطه الجوهرة اليتيمة لا مثيل لها أهداها له صاحب قسطنطينية وفي جوانب القصر ثمانية أبواب عقدت من الخشب والعاج وابنوس المرصع،[6] وقد كان الناصر قد اتخذ فيه قبة قراميدها من الذهب والفضة وقد جعل في وسطه صهريجاً مملوءاً بالزئبق إذا

---

[1]: ابن الخطيب: المصدر السابق، ص38.

[2]: مؤلف مجهول: جغرافية وتاريخ الأندلسي، تح عبد القادر بوباية، ص274.

* ينظر الملحق رقم 06، ص100.

[3]: عبد الحليم عويس: التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994، ص12.

[4]: عبد ا عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص186.

[5]: جرجي زيدان: المرجع السابق، ص14.

[6]: طارق سويدان: المرجع السابق، ص160.

سطعت عليه أشعة الشمس أحدثت نوراً وبريقاً وقيل أن الناصر إذا أراد أن يفرع أهل مجلسه أو ما إلى أحد صقالبته فيرحك ذلك الزئبق فيظهر في المجلس لمعان البرق.[1]

وقد كان الناصر قد بالغ في تزيينه حتى صار من معجزات زمانه فكان الناس يأتون من كل أوروبا وأقطار العالم الإسلامي حتى يشاهدوه وقد وصفه المقري بقوله: لما بنى الناصر قصر الزهراء المتناهي في الجلالة والفخامة أطبق الناس على أنه لم يبنى مثله في بلاد إسلام وأية من أعجب ما يؤمله القاطع إلى الأندلس،[2] وأمر أيضاً ببناء مسجد في مدينة الزهراء جاء غاية في الإتقان والبهاء له صومعة ارتفاعها 40 ذراعاً.

ولم يكتفي الخليفة الناصر بهذا القدر من إنجاز بل كان قد صرف نفسه إلى تشييد المباني والقصور في مدينة الزهراء،[3] فقد كان بناء القواعد المملوكية دائماً سنة العروش القوية الممتازة.[4]

والواقع أن الخليفة عبد الرحمان الناصر كان محباً للبناء والعمران بطبعه فكان يرى أنه أحد أسباب تخليد ذكرى إنسان في المنطقة، وما كاد الناصر ينتهي من بناء القصور في الزهراء حتى شرع في إقامة أسواق وحمامات ومنتزهات بها وشجع الناس على السكن بها،[5] وقد تواصلت الأبنية بين الزهراء وقرطبة في عهد الناصر حتى وصف وصف أحد المؤرخين إسبان ويدعى لومبار أنه انطلاقة عمرانية مدهشة.[6]

وقيل أن الناصر لما بنى الزهراء استغرق في بنائها وقتاً فكان يقعد على الصناع بنفسه ولا يوكل ذلك لغيره حتى ترك الخروج إلى الصلاة في الجامع وشهود الجمعة ثلاثة فلما كمل البناء خرج في الجمعة الرابعة وكان خطيب الجامع هو المنذر ابن سعيد البلوطي.

---

[1]: حسين يوسف دويدار: المرجع السابق.

[2]: راغب السرجاني: المرجع السابق، ج1، ص220.

* ينظر الملحق رقم 07، ص101

[3]: عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ص184.

[4]: عبد ا عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص185.

[5]: حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص340، ص346.

[6]: يحيى أبو المعاطي محمد عباسي: الملكيات الزراعية وأثرها في المغرب والأندلس، أطروحة دكتوراه، رسالة منشورة، جامعة القاهرة، 2000، ص195.

أراد عقبته وتوبيخه على ترك الصلاة فلما أتى على آخر خطبته قرأ قوله تعالى:[1]

« أتبنونَ بِكُل ريعٍ آيةً تعبثُونَ (128) وتتخذُونَ مصانِع لَعلكُم تخلُدونَ (129) وإِذَا بطَشتم بطَشتم جبارين (130) فَاتقُوا الله وأَطيعون (131) واتقُوا الذي أَمدكُم بِما تعلَمونَ (132) أَمدكُم بِأَنعامٍ وبنِ (133) وجنات وعيون (134) إِني أَخاف علَيكُم عذَاب يومٍ عظيمٍ (135)»،

فتحرك الناس لذلك وعلم الناصر أنه عرض به فلما فرغ قال لابنه الحكم فيما جرى معه ثم قال لكن على يمين ألا أصلي خلفه ما عشت،[2] وفي رواية أخرى أنه قال وا لقد ندمت على ما فرط مني في اليمين وإني أستحي أن أجعل بيني وبين ا غير منذر ثم رأى أن يصلي في جامع قرطبة فوصل هذا مدة حياته.[3]

وقد كانت بين الخليفة عبد الرحمان الناصر والمنذر ابن سعيد وقائع وأحداث غير هذا فقد قامت معارضة كبيرة ضد الناصر فيما بعد تحمل وجهة النظر الإسلامية في هذا التوجه المادي وأنفق وقت أمة وأموالها في هذه أشكال ورسوم وقد تزعم المنذر ابن سعيد هذه المعارضة وقد نسبت له أبيات في الرد على فلسفة الناصر:

يا باني الزهراء مستغرقاً — أوقاته فيها أما تمهل

ما أحسنها رونقاً — لو لم تكن زهرتها تذبل[4]

وفي هذه أبيات تعريض من المنذر ابن سعيد البلوطي بالخليفة الناصر لدين ا لأنه حسب اعتقاده ينفق الأموال في شيء مآله الزوال وهذا حسبه كالزهرة التي تذبل.[5]

---

[1]: مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، تح عبد القادر بوباية، ص207.

* المنذر ابن سعيد البلوطي 355/273هـ: كان رجلاً فصيحاً أدرك حقائق من حقائق أحوال مال يدركه معظم معاصريه، زحف إلى المشرق فسمع في مصر والحجاز، وعاد إلى الأندلس وكان رجلاً ذكياً يحسن الكلام ولي القضاء وفي عهد الناصر، ينظر، حسين مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس، ط2، دار العربية للطباعة، دار الرشاد للنشر، ص79.

[2]: الحاج عبد القادر يخلف: «المنذر ابن سعيد البلوطي»، عصور الجديدة، العدد 17/16، الصدور، 2015، ص211.

[3]: ابن سعيد الغرناطي: المغرب في حلى المغرب، ط4، تح وتع شوقي ضيف، دار المعارف للطبع والنشر والتوزيع، 2009، ص183.

[4]: عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص10.

[5]: أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، ط2، مكتبة دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2013، ص418

وفي يوم من أيام دخل المنذر ابن سعيد على الخليفة الناصر بقصره في الزهراء فقال له ماذا تقول في هذا يا منذر، فأقبلت دموع القاضي تنحدر على لحيته وقال له وا يا أمير المؤمنين ما ظننت الشيطان يبلغ منك هذا المبلغ حتى ينزلك منازل الكافرين،[1] لكن قول المنذر هذا وبتمحيص من حول هذه أحداث يبدوا أن الخليفة عبد الرحمان الثالث خليفة المسلمين بالأندلس لا يعني من خلال عمله هذا أنه ابتعد عن دين الإسلام وأنه يقوم بما نهي ا عنه فقد كان هذا العمل لتقوية دعائم دولة إسلام في الأندلس وأنه أقام في مدينة الزهراء مسجداً هو بيت من بيوت ا يصلون فيه ويتلقون العلم به،[2]

وبالحديث عن مدينة الزهراء وفضائلها ودور الخليفة عبد الرحمان الناصر فيها وما حققه من أرقام مدهشة فقد أقام مجالات فسيحة للوحوش ومسارح للطير مضللة شباك ودار الصنع الزخارف فاستطاع أن يجعل منها تجمع بين فخامة الملك البادخ والسلطان المثل.[3]

وقد انتقل الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر إليها سنة 336هـ/947م ونقل إليها بيت المال كما نقل إليها نساؤه وأولاده وخدمه وحراسه واستقبل فيها السفراء والوفود وهناك أرقام مدهشة حول هذه المدينة خلال حكم الناصر فقد أحيطت بها الحدائق والبساتين وكانت تأتيها المياه من أعلى الجبل على بعد 80 كيلومتراً،[4] وقد وقف المهندس أمبرسيوم مراليس مشدوداً أمام عظمة القناة التي أنشأها الناصر والتي تمر إلى الزهراء وأن بها قطاعات تحت الأرض وجسور مشيدة في بعض الوديان.[5]

وعلى العموم فقد صممت مدينة الزهراء على درجات مختلفة فكانت الدرجة السفلى للحراس والكتبة والعمال ثم الدرجة الأعلى وهي للوزراء وكبار رجال الدولة ثم أعلى الدرجات وفيها قصر الخلافة الكبير الذي يقيم فيه الخليفة،[6] واحتوت حمامات ومعامل

---

[1]: سالم عبد الزناتي: المرجع السابق، ص176.

[2]: سوزي حمود: المرجع السابق، ص85.

[3]: عبد ا عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص188.

[4]: علي حسين الشطشاط: المرجع السابق، ص161.

[5]: بابيسليو بابون مالدونادو: العمارة الأندلسية عمارة المياه، ط1، تر علي إبراهيم على منوفي، مراجعة وتقديم محمد حمزة إسماعيل الحداد، زهراء الشرق للنشر، القاهرة، مصر، 2008، ص215.

[6]: راغب السرجاني: المرجع السابق، ج1، ص219.

وكانت مدينة الزهراء ذات ثراء وفخامة تحت السيطرة الكاملة وكان على من يريد الوصول إلى الخليفة أن يخوض في متاهاتها مما يوحي بقوة الحاكم ورغبته في العزلة داخل نظام هندسي مكتظ يقيد نفسه بصورة الخليفة الغامض وسط رسوم الخلافة المعقدة ليطغي صفة الشرعية على سلطته الخلافية،[1] وكانت في القصر بحيرة تربى فيها الحيتان وكان طعامها كل يوم 800 خبزة، وقد ذكر ابن عدارى غدد الدور التي تضمها الزهراء وهي 143 ألف دار للرعية وعدد الفتيان الصقالبة في القصر نحو 13750 فتى وعدد النساء 6300 من الجواري وخدم وقد بالغ الرحالة والمؤرخون بوصفها بأرقام لبا يصدقها العقل،[2]

وعلى الرغم من الاهتمام الكبير الذي حظيت به الزهراء وأموال الطائلة التي أنفقت في تشييدها وسرعة بنائها إلا أنها تهاوت بسرعة التي قامت بها وكأن وجودها ارتبط بالخلافة،[3] ولم يتح لهذه المدينة الفخمة أن تنعم بالحياة ازدهاراً طويلاً حيث شرع بعد مدة زمنية الحاجب المنصور ابن أبي عامر في بناء مدينة الزاهرة سنة 368هـ لتنافس الزهراء فسلب منها كثيراً من مظاهر النشاط ونقل دواوين وبيت المال والخزائن حتى جاءت الفئة البربرية في القرن 5 هـ لتعصف بها،[4] فقد دخل سليمان المستعين مع

---

[1]: سلمى الخضراء الجيوسي: المرجع السابق، ص868.

[2]: حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص244، ص245.

* الصقالبة: كانت كلمة الصقالبة تطلق على أسرى والخصيان من أجناس السلاقية ثم غدت تطلق على جميع أجانب الذين يخدمون في القصر وكان تولا بهم بواسطة القراصنة وتجار الرقيق، ويجلبون من أوروبا وشمال إسبانيا وذكر ابن حوقل أنهم يجلبون من سواحل البحر الأسود وإيطاليا، ينظر عبد ا عنان تراجم إسلامية مشرقية وأندلسية، ط2، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، 1970، ص192، حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، 1994، ص51.

[3]: علي حسين الشطشاط: المرجع السابق، ص161.

[4]: حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص346.

* مدينة الزاهرة: أنشأها محمد ابن أبي عامر الحاجب المنصور في شرقي قرطبة سنة 368هـ/978م على الوادي الكبير أنشأت في عامين لتنافس وتحل محلها احتوت دواوين الدولة ومرافقها، لكن مصير الزاهرة لم يكن أفضل من الزهراء فاندرست تحت الثورات ضد ابن المنصور عبد الرحمان شنجول، ينظر، عبد الرحمان علي الحجي، المرجع السابق، ص304، ينظر، عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص17.

جموع البربر الذين كانوا ينقمون على أهل قرطبة مما أصابهم منهم فزحفوا على قرطبة ووصلت جموعهم حتى مدينة الزهراء فخربوها وعاثوا فيها الفساد.[1]

حتى أصبحت موضع رثاء الشعراء وممن وصف حالها هو الشاعر السميسل في أبياته الشعرية المشهورة:

وقفت بالزهراء معتبرا   مستعبرا أندب أشتاتا

فقلت يا زهرا ألا رجعت   قالت وهل يرجع من ماتا ؟

فلم أزل أبكي وأبكي بها   هيهات يغنى الدمع هيهات

كأنما أثار من قد مضى   نوادب يندبن أمواتا[2]

وقد وصف ابن عدارى حالها فقال فقد عادت معاهدها بعدهم دارسة وأثارها دونهم طامسة تنفي الرياح بجانبها وتبكي الغيوم على عرصاتها.[3]

وتتابعت الحفائر العلمية على أيدي كبار العلماء والآثار الأسبان أمثال دون فيليث هرناندث Don Felix Hernandez ودون رفاييل كاستخون Don Rafael Casteron اللذان قام بالبحث في مدينة الزهراء،[4] فأسفرت العملية عام 1943 عن الكشف عن أحد قصور الخليفة عبد الرحمان الناصر.[5]

ويرجع السبب في تسميتها إلى عصر عبد الرحمان الناصر إلى العثور على اسم هذا الخليفة منقوشاً على تاجين صغيرتين من آثار هذا القصر ومازالت الحفائر الأثرية مستمرة إلى يومنا هذا ومازال المهندس فيليث هرناندث يتابع بحوثه الأثرية وترميماته لقصر الناصر وإلى نفس الخليفة يمكن أن تتسبب الأبنية القائمة حول الأبهاء الأربعة الكبرى الواقعة غربي السور الشمالي للمدينة.[6]

---

[1]: محمد سهيل طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص405.

[2]: مؤلف مجهول: تاريخ الأندلسي، تح عبد القادر بوباية، ص207.

[3]: ابن عدارى: المصدر السابق، ج2، ص323.

[4]: عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ج2، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الإسكندرية، القاهرة، 1997، ص10

[5] : Rafael Casteron : Nuevas excavasiones en medinat al Zahra, Al Andalus, 1945, P 154.

[6] : Torres Balbas : Arte hispano musulmane hasta la caida del califatp de cordoba, en historia de Espana, dirigida par dpn Roman mender – pidal, Madrid, 1957, P 446.

3. المسجد الجامع في قرطبة:

تعد المنشأة المعمارية مظهراً متقدماً من مظاهر الحضارة ومن ثم فهي دلالة على الرخاء الاقتصادي واستتباب الأمن ولقد حقق عبد الرحمان الناصر في عهده مؤهلات التقدم الحضاري،[1] إضافة إلى ما ميز عهده بالرقي وازدهار الداخلي،[2] ومن أشهر أثار مدينة قرطبة وهو مسجدها الجامع ذي الأهمية الخاصة لكل عربي ومسلم والذي يسميه الأسبان الآن La mezquita Aljama،[3] وقد كان هذا المسجد فقي القديم كنيسة للنصارى،[4] للنصارى،[4] يعبدون فيها ا يقرؤون الإنجيل فلما افتتح المسلمون الأندلس ودخل طارق ابن زياد أمر ببناء المسجد الجامع في نصف تلك الكنيسة فبني وبقي الشطر الثاني كنيسة بأيدي أهل الذمة.[5]

فلما دخل عبد الرحمان ابن معاوية الداخل أرض الأندلس وسكن مدينة قرطبة نظر في أمر الجامع وتوسعته وإتقان بنائه وأدخل الشطر الثاني إليه فاتخذه في الجامع الأعظم.[6]

وقد أورد المقري في كتابه نفخ الطيب فقال أن عبد الرحمان الداخل أنه لما استقر أمره وعظم بنى المسجد الجامع بقرطبة وانفق عليه ثمانين ألف دينار،[7] وبهذا فقد ظل مسجد قرطبة أو الجماع الكبير المعلم الفكري الحضاري ومنارة السلطة والنفوذ الذي يعد بحق نقطة ارتكاز المجتمع الإسلامي كله آنذاك في بلاد الأندلس.[8]

---

[1]: محمد سهيل طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص343.

[2]: أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، ص414.

[3]: عبد الواحد دنون طه: دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها، ط1، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا، 2004، ص241.

[4]: جرجي زيدان: المرجع السابق، ص14.

[5]: ذكر بلاد الأندلس: مؤلف مجهول، تح لويس مولينا، ص36.

[6]: ابن عدارى: المصدر السابق تم ذكره، ج2، ص329.

[7]: أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، د.ط، تح إحسان عباس، دار صادر، 1988، ص545.

[8]: سلمى الخضراء الجيوسي: المرجع السابق، ج2، ص864.

* ينظر الملحق رقم 08، ص102.

فمسجد قرطبة المنفرد ببنائه البارع وبثراء زخرفية، وقد كان في عهد الداخل مستطيل الشكل جدرانه من الحجر وهو مقسم إلى إحدى عشر مقصورة تتجه من الشمال،[1] وقد أشرنا إلى أن أول من ابتدأ البنيان به وهو عبد الرحمان الداخل سنة 170هـ/786م وتتابع الأمراء والخلفاء الأمويون العناية به وتوسعه.[2]

وهو آية من آيات الفن ترك عليه أمراء بنو أمية بصماتهم زيادة وتوسعاً إلى أن انتهى بكامل روعته،[3] فقد زاد ابنه هشام صومعة كان ارتفاعها 40 ذراعاً وبقى الجامع على هيأته حتى أيام عبد الرحمان ابن الحكم الذي أقام الزيادة المنتظمة بالأرجل طولها 50 ذراعاً ثم زاد الأمير محمد ابن عبد الرحمان في الجامع بتنميق نقوشه وإقامة المقصورة ثم زاد فيه الأمير المنذر ابن محمد بيت المال في الجامع وأمر بتجديد السقاية وإصلاح السقائف،[4] وبهذا فقد كان من أروع أمثلة العمارة الإسلامية في الأندلس.[5]

وكانت لجهود الخليفة عبد الرحمان الثالث الناصر لدين ا أن نالت الأندلس بفضله الازدهار وانتشر الرخاء في ربع الأندلس حتى بلغت الدولة مستوى من الرخاء والثراء،[6] والثراء،[6] فالتفت الخليفة عبد الرحمان الناصر إلى توسيع وتحسين المسجد الجامع بقرطبة بقرطبة في محاولة منه جعله معلماً حضارياً،[7] فعقد عبد الرحمان الناصر على عادة أسلافه في الاهتمام بمسجد قرطبة الذي كان يعتبر آنذاك أهم أماكن المسلمين المقدسة.[8]

---

[1]: جيمس كولان: المرجع السابق، ص151، ص153.

[2]:عبد الرحمان علي الحجي: المرجع السابق، ص303.

[3]: سالم عبد ا الزناتي: المرجع السابق، ص168.

[4]: ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص331.

[5]: قصي الحسين: موسوعة الحضارة العربية العصر الأندلسي، ط1، دار الهلال للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، ص431.

[6]: محمود السيد: تاريخ العرب في بلاد الأندلس، د.ط، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011، ص43.

[7]: محمد سهيل طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص343.

[8]:عبد المجيد النعنعي: المرجع السابق، ص382.

* ينظر الملحق رقم 09، ص103.

* ينظر الملحق رقم 10، ص104.

وزاد عبد الحرمان الناصر في المسجد الجامع بقرطبة زيادته المشهورة،[1] فقد أدرك عبد الرحمان الناصر أن مئدنة جامع قرطبة التي أقامها الأمير هشام ابن عبد الرحمان الداخل قد تصدعت من جهة وأصبحت صغيرة الحجم (40 ذراعاً) بالنسبة لجامع فسيح المساحة ولا تليق بأبهة الخلافة ففي سنة 340هـ.[2]

هدمت منارته القديمة وأقام مكانها منارة أخرى أكثراً ارتفاعاً إذ كانت ترتفع حوالي ثلاثة وسبعين ذرعاً وعرض قاعدتها في كل تربيع ثمانية عشر ذرعاً،[3] وقد بنيت بصخر الحجارة المنقول إليها على عجل فجاءت فائقة الصنعة وقد كانت أولى ذات مطلع واحد فصارت ذات مطلعين فصل بينهما بالبناء لكل مطلع منها مائة درج وسبعة أدراج،[4] وهي وهي نفسها المنارة الواقعة فوق السجد والتي نشاهدها اليوم وقد حافظت على المنارة الحديثة على شكلها المربع التي كانت عليه قبلها،[5] ويجمع جل المؤرخون الذين شاهدوها على أنه لم يكن حينها في مآذن المسلمين ما يشبهها إذ بلغ طولها إلى موقف المآذن حوالي أربعة وخمسون ذراعاً وكان عرضها ثمانية عشر ذراعاً.[6]

كما تمتاز هذه المئذنة بفخامتها وارتفاعها الشاهق ولها أربعة عشر شباكاً ذات عقود وتحتوي سلمين أحدهما للصعود وآخر للنزول،[7] وجعل في أعلى ذروته ثلاثة رمانات تخطف الأبصار بلمعانها اثنان من ذهب وواحدة من فضة،[8] تغشى النواظر

---

[1]: كرد علي: غابر الأندلس وحاضرها، ط1، المطبعة الرحمانية للطبع، نشرته المكتبة الأهلية، مصر، 1923، ص102.

[2]: عصام محمد شبارو: الأندلس من الفتح العربي المرصود حتى الفردوس المفقود، ط1، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002، ص181

[3]: عبد المجيد النعنعي: المرجع السابق، ص382.

[4]: ابن عدارى: المصدر السابق، ج2، ص328.

[5]: سلمى الخضراء الجيوسي: المرجع السابق، ج2، ص866.

[6]: جرجي زيدان: المرجع السابق، ص14.

[7]: محمد سهيل طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص343.

[8]: ابن الخطيب: المصدر السابق، ص38.

* ينظر الملحق رقم 12، ص106

بشعاعها وتخطف الأبصار بالتماعها وزن كل رمانة قنطار واحد وطول كل واحدة ثلاثة أذرع ونصف.[1]

ولم يكتفي الناصر بهذا بل كانت له أعمال أخرى وإضافات على مستوى المسجد الجامع فقد قام بتوسيع الفناء الأساسي مرة أخرى حتى حدوده الحالية المحاذية لفناء البرتقال،[2] كما قام بإعادة بناء صحن المسجد سنة 340هـ الموافق لـ 951م وجعل من أعمدته وأسطواناته بدائل تذكارية من دمشق،[3] وهو أمر ليس مستغرباً من أمير أعاد بناء صلة أسرته بسيادة الأمويين على الشام كما بنى أبواباً داخلية في مواجهة الأبواب الموجودة في الأسوار.[4]

كما أمر الخليفة عبد الرحمان الناصر وأمر بعمل المضلة على صحن الجامع قرطبة وقاية للناس من الحر،[5] كما جدد واجهة المسجد الجامع،[6] والتي توجد في الجانب الجانب الأيمن بابه الرئيسي المسمى باب، النخيل وكتب عليها «بسم ا الرحمن الرحيم. أمر عبد ا عبد الرحمن أمير المؤمنين الناصر لدين ا أطال ا بقاؤه ببنيان هذا الوجه وإحكام إتقانه تعظيما لشعائر ا ومحافظة على حرمة بيوته التي أذن ا أن ترفع ويذكر فيها اسمه، ولما دعاه على ذلك من تقبل عظيم الأجر وجزيل الذكر مع بقاء شرف الأثر وحسن الذكر، فتم ذلك بعون ا في شهر ذي الحجة سنة ست وأربعين وثلاث مائة على يد مولاه ووزيره وصاحب مبانيه عبد ا بن بدر، عمل سعيد بن أيوب»[7]

كما بلغت زيادة الناصر في هذا المسجد أقصى ما وصلت من رقي وجمال خاصة ما أضافه من تعديل المسجد وإكمال وجوه البلاطات الأحد عشر بلاطاً.[8]

---

[1]: أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، ص419.

[2]: إسماعيل الأمين: العرب لم يغزوا الأندلس، ط1، رياض الريس للنشر، 1991، ص291.

[3]: سلمى الخضراء الجيوسي: المرجع السابق، ج2، ص866.

[4]: محمد سهيل طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص343.

[5]: عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص185.

[6]: عبد المجيد النعنعي: المرجع السابق، ص383.

[7]: سالم عبد ا الزناتي: المرجع السابق، ص168، ص169.

[8]: ابن عداري: المصدر السابق، ج2، ص331.

وأما عن دوره العلمي فقد سبق عبد الرحمان الثالث خلفاء المشرق والفاطميين معاً حين تبنى عمليات التدريس بجامع قرطبة وتعيين المدرسين به وبهذا أجرى مفتتحا جامعة سبقت قيام جامعة الأزهر عند الفاطميين والمدرسة النظامية في بغداد عند العباسيين،[1] ويؤكد عديد المؤرخين في إطلاق صفة الجامعة عليه وكان فيه أبو بكر القالي يبحث مع الطلاب في آداب العرب وابن القوطية يلقي فيه دروسه في النحو، فقد كان المسجد الجامع حينها مقر العلم والتعليم تؤدي رسالته في تعليم الناس واتصف جامع قرطبة في هذه الفترة بنشاط علمي كبير فقد كان مصدر إشعاع علمي،[2] وأما عن دوائر التدريس به فهو علم الفلك والرياضيات والطب والعلوم الشرعية يفد عليه الطلاب من المسلمين وأسبان والبلدان الأوروبية الأخرى وصار المنهل لمن نهل دارساً مقيماً، فقد توسع المسلمون بصفة عامة والأندلسيون خاصة في فهم المسجد فصار مصلى ودار للإفتاء ومدرسة وجامعة يرتاد مجالسه الراغبون في العلم يحملون عبئ العلم وأمانة التعليم في جو تسوده الحرية الفكرية والثقة والمحبة المتبادلة وقد سمي الدرس حينها بالحلقة لأن الطلاب كانوا يتحلقون حول شيخهم وكانت الحلقة به تطبق وتتسع وفقاً لعدد الطلاب.[3]

وقد وصف عديد الرحالة الذين زاروا أرض الأندلس حينها فقد أبدعوا في وصفه وذكر مفاخر فقال عنه الرحالة ابن حوقل في كتابه صورة الأرض فقال وفي قرطبة مسجدها الجامع جليل عظيم،[4] وذكر الحميري في كتابه صفة جزيرة الأندلس فقال عنه ولهذا الجامع قبة يعجز الواصفون عن وصفها وفيها إتقان يبهر العقول تنميقاً وفيها من الفسيفساء المذهب والملون ما بعث به صاحب القسطنطينية إلي عبد الرحمان الناصر لدين ا .[5]

---

[1]: مصطفى شاكر: المرجع السابق، ص74.

[2]: سعد عبد ا صالح بشرى: المرجع السابق، ص139، ص140.

[3]: الدويدري هناء: قرطبة مدينة وتراث، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد الأول، 1993، ص23، ص24.

[4]: ابن حوقل: المصدر السابق، ص108.

[5]: عبد المنعم الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ط2، منى بنشره وتصحيحه وتع حواسيه ليفي بروفسال، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1988، ص154.

وقال عنه المقري يصفه في كتابه نفح الطيب قائلاً ليس في بلاد الإسلام أعظم منه ولا أعجب بناء وأتقن صنعه وكلما اجتمعت منه أربعة سواري كان رأسها واحد ثم صف رخام منقوش بالذهب ولازورد في أعلاه وفي أسفله،[1] وقال عنه الإدريسي في كتابه يصفه فيقول وفيها المسجد الجامع الذي ليس بمساجد المسلمين مثله بنية وتنميقاً ودوراً وعرضاً،[2] وواصل الخلفاء إضافاتهم على هذا المسجد فزاد فيه بعدها أمير المؤمنين الحكم المستنصر با تعالى وكان آخر بناه وأتقنه وزينه وهو الحاجب المنصور ابن أبي عامر.[3]

وأما عن مصير هذا المعلم بعد زوال دولة الإسلام في الأندلس فعندما سقطت قرطبة في 29 جزيران/يونيو 1236م الموافق لـ 633هـ حول المسجد إلى كاتدرائية دون أن يصيب المعبد الإسلامي أي تشويه وفي سنة 1523، بني الإمبراطور شارلكان داخل المسجد كنيسة ذات طابع هندسي جديد وغير من معالم المبنى،[4] وقيل أنه ندم على فعلته هذه وقال لو كنت قد علمت بما وصل إليه ذلك لما كنت قد سمحت بأن يمس البناء القديم لأن ما بنيتموه موجود في كل مكان وما هدمته فريد في العالم أجمع وبهذا أنهى الملك المسيحي ختام كلام عن هذا المسجد.[5]

وعموماً فقد عدلت أسقف الجامع على طراز الكنسي إلى أن محاربيه المزينة بالآيات القرآنية وبالنقوش والرسوم النباتية وعقود إسلامية بقيت ماثلة تدل على غنى قرطبة وتشهد ببهائها وتراثها العلمي.[6]

---

[1]: المقري: المصدر السابق، ج1، ص545.

[2]: الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، د.ط، تر دوزي وينهارت، مطبعة بريل للنشر والتوزيع، 1966، ص308

[3]: مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، د.ط، تح لويس مولينا، ص37.

[4]: إسماعيل الأمين: المرجع السابق، ص291.

[5]: عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، د.ط، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1962، ص309

[6]: الدويدري هناء: قرطبة مدينة وتراث، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد الأول، 1993، ص23.

* ينظر الملحق رقم 11، ص105.

المبحث الثاني: الجانب الاقتصادي ازدهاره وتطوره على عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر.

1. الزراعة:

هي النظر في النبات من حيث تنميته ونشوؤه بالسقي وكان للمتقدمين بها عناية كثيرة،[1] فكانت الزراعة من أهم القطاعات الحيوية التي أولتها،[2] الخلافة الأموية بالأندلس أهمية كبيرة.[3]

وكانت من أهم المصادر المفيضة إلى التكاثر المادي وهي سعة الأرض الأندلسية والتي كان الفاتحون استولوا عليها قبل هذا الحدث التاريخي.[4]

فالأندلس بلد زراعي قبل كل شيء ففي عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر بدأت الزراعة بالازدهار نتيجة اهتمام الدولة حينها بهذا المورد المهم فحسنت أحوال المزارعين وأسقطت بعض الضرائب عنهم وهيأت لهم ظروف زادت من استغلال الأرض وزيادة الإنتاج وازدهرت الأندلس في عهد الخليفة عبد الرحمان الثالث بزراعة القمح والزيتون وأنواع من الفواكه والمزروعات،[5] ونمن الزراعة فتنوعت أشجار الفواكه والمزروعات من قصب السكر والأرز والزيوت وكتان.[6]

---

[1]: عبد الرحمان ابن خلدون: المقدمة، د.ط، تح لونان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004، ص492.

[2]: إدريس ابن مصطفى: العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014، ص75

[3]: عبد ا عنان: المرجع السابق، ج1، ص429.

[4]: عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص06.

[5]: عبد الواحد دنون طه وآخرون: المرجع السابق، ص179.

[6]: طارق السويدان: المرجع السابق، ص200.

وأوجد الخليفة عبد الرحمان الناصر مزارع خاصة لتربية دودة القز كما نظم الخليفة عبد الرحمان الثالث تقنية الري وأساليب جر المياه وجعل تقويماً للزراعة لكل موسك ومن خلال الأندلس انتقلت الزراعة إلى كافة أرجاء أوروبا.[1]

وبهذا يعتبر عهد الخليفة الناصر هو عهد الأندلس العظيم حتى إن جميع المدن في الأندلس امتلأت بالغلاة وعمرت الأسواق فكانت التحولات الاقتصادية واضحة الأثر على الملكيات الزراعية بصفة خاصة.[2]

[1]: راغب السرجاني: المرجع السابق، ج1، ص220.

[2]: يحيى أبو المعاطي محمد عباسي: المرجع السابق، ص195.

* ينظر الملحق رقم 13، ص107.

2. الصناعة:

وفي عهد الخليفة عبد الرحمان الثالث اهتم بالصناعة وطورها فأنشئت دول الصناعية في كثير من مدن الأندلس مثل المرية وطرطوشة وليقيت وقصر أبي دانس وفي دانية وتشمرية وتحولت دار صناعة أسطول بقرطبة لبعدها عن الساحل إلى دار لصناعة التحف المعدنية وآلات وبها أمر الناصر بصناعة اثني عشر تمثالاً من الذهب الأحمر على شكل أسد وغزال وتمساح وثعبان وعقاب وغيرها لتوضع على الحوض الذي جلب من القسطنطينية،[1] كما اتخذ عبد الرحمان الناصر في مدينة الزهراء داراً لصناعة آلات السلاح وحلى الزينة وغير ذلك من المهن.[2]

وفي الجزيرة الخضراء في الجنوب فقد ذكر الحميري أن الخليفة الأموي الناصر قد بنى داراً لصناعة أساطيل،[3] ومن أمثلة دور الصناعة التي أنشأها عبد الرحمان الناصر وهي دار الصناعة في طرطوشة والتي تقع على مقربة من نهر وبجوارها الحي المعروف بنفس الاسم دار الصناعة Dar Sena أو Al tarsana ، ولازالت اللوحة التذكارية لهذه الدار محفوظة في الجدار الخارجي وتفيد أن الخليفة عبد الرحمان الناصر وهو الذي أمر ببنائها ولم تكن قاصرة على إنشاء السفن بل إصلاح قطع أسطول أيضاً وما ساعدها هو وفرة أخشاب الصنوبر بها،[4] كما تواجدت العديد من دور الصناعة بالأندلس خلال عهد الناصر وكانت هذه الدور في أماكن تواجد أسطول الأموي والتي كثر عددها وزاد في عهد الناصر.[5]

---

[1]: عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة، ص130.

[2]: عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص185.

[3]: أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، ص187.

[4]: كمال السيد أبو مصطفى: دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، د.ط، مركز الإسكندرية للكتاب ناشرون، الإسكندرية، 1997، ص87، ص88.

[5]: ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص232.

وفي قرطبة قامت في عهده عدة صناعات أخرى كانت للاستهلاك الداخلي كالنسيج والتحف الزجاجية والصناعات البلورية وخزفية وصناعة الجلود وكان لكل طائفة حرفية أمين لها يسمى العريف،[1] كما اهتم بصناعة الزيوت والأدوية واهتم بمناجم وطور أنواعها خاصة استخراج الذهب والرخام والفضة والرصاص[2] والنحاس.[3]

وفي عهده اشتهرت مدينة الزهراء بصناعة الصناديق العاجية كانت تصنع لأفراد أسرته المالكة وقد قدمت هذه الصناديق كهدايا لرجال البلاط الموالين للخلافة ومن هذه الصناديق ما صنع للابنة عبد الرحمان الثالث.[4]

وبالأندلس معادن كثيرة ساعدت على قوة الصناعة وازدهارها كتوفرها على كبريت والرصاص وزئبق والقصدير،[5] وقد ذكر ابن حوقل الذي زار المنطقة في هذه الفترة فقال وفيها الزئبق وحديد والرصاص ولهم من الصوف وأصباغ عدة ويعمل في بلادهم من الكتاب للكسوة ومما صنع ببلادهم أرديتهم المعمول ببجانة التي تحمل إلى مصر ومكة وغيرها.[6]

كما شاع في هذه الفترة استعمال القراميد الخزفية والزليج في صناعة وتزيين الجدران بالأندلس.[7]

---

[1]: عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة، ص131.

[2]: طارق السويدان: المرجع السابق، ص200.

[3]: راغب السرجاني: المرجع السابق، ج1، ص222.

[4]: سلمى الخضراء الجيوسي: المرجع السابق، ج2، ص870.

[5]: مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، تح لويس مولينا، ص29.

[6]: ابن حوقل: المصدر السابق، ص109.

[7]: ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص312.

3. التجارة:

التجارة هي محاولة لكسب تنمية المال وشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء أيأما كانت السلعة وذلك القدر نامى يسمى ربحاً.[1]

وأما التجارة فقد كانت من عماد الاقتصاد في الأندلس حينها وكانت المرية ومالقة من الموانئ التي شهدت تبادلاً تجارياً مع أقطار أخرى وكانت حصة الدولة وهو جباية الرسوم التجارية المقررة،[2] وأما عند صادرات الأندلس فقد كان أهلها يحملون بضائعهم ويبيعونها في أسواق المغرب خصوصاً المغرب الأوسط لأنه مقابل لمراسي الأندلس، وأدى إلى وجود جاليات أندلسية في عدة مدن مثل بونة، طنجة، وهران، بجاية، وكانت إقليم البسرة يصدر الكتان إلى شمال إفريقيا.[3]

وقد تسبب خطر الغزاة البحريون الاردمانيون ببناء أسطول بحري فازدهرت نتيجة ذلك التجارة البحرية ربطت الأندلس مباشرة بتونس ومصر وشاركت فيها سفن عدة من هذه الأقطار،[4] وبهذا فقد أصبحت تجارة الكتب من أروج التجاراة عند الوجهاء وأهل الرياسة فكثر الوراقون وهم الذين يشتغلون بنسخ الكتب وبيعها،[5] وأما عن واردات الأندلس حينها فقد تدفق الذهب السوداني على الأندلس كما تدفق العاج أيضاً.[6]

بل وراح أهل الأندلس يستوردون وسائل البناء الفخم فكانوا يستوردون المرمر من اليونان وإيطاليا وإفريقية وكانت سفنهم تجلب أحسن التوابل وطيب الذي يمدهم به الشرق فكانوا يجلبون الذهب والفضة والجواهر ومخار والحجر الشفاف وحجر أزورد وجلود السلاحف.[7]

---

[1]: عبد الرحمان ابن خلدون: المقدمة، ص375.

[2]: عبد الواحد دنون طه وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص180.

[3]: ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص301، ص303، ص304.

[4]: منتغمري وات: المرجع السابق، 62.

[5]: جرجي زيدان: المرجع السابق، ص16

[6]: سلمى الخضراء الجيوسي: المرجع السابق، ج2، ص870.

[7]: عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص09.

ومن ضمن ما جلب إلى الأندلس من المغرب وهو الرخام والسواري التي استخدمت في بناء مدينة الزهراء وهذا طبعاً في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر.[1]

وقام عبد الرحمان الناصر بإنشاء أسواق كثيرة متخصصة لغرض العرض والتداول مثل هذه البضائع فكانت هناك سوق للحوم،[2] وسوق للنحاسين وسوق للزهور وسوق للشحوم وسوق للزيوت،[3] وقد كان السوق التجاري والصناعي في قرطبة بحوانيته العديدة يتألف من شبكة من الحارات الضيقة ودروب خصص لكل منها حرفة تحمل اسم صاحبها.[4]

ومواكبة للازدهار الاقتصادي الذي عم البلاد أمر الخليفة عبد الرحمان الناصر اتخاذ دار السكة في قرطبة لضرب العين من دنانير ودراهم وولي عليه أحمد ابن محمد ابن حدير فكانت في عهده الدنانير تضرب من الذهب ودراهم من الفضة،[5] وبهذا فقد كان عهد الخليفة الناصر عهد الرخاء ويسر توطدت فيه المالية وامتلأت خزائنها بالمال الوفير وزاد في عهده الخراج زيادة عظيمة نتيجة انتساب الأمن وسكينة وكثرة أخماس وغنائم كما أن جباية الأندلس قد بلغت في عهده من الكور والقرى خمسة آلاف ألف وثمانين ألف دينار من مستخاص السوق سبعمائة ألف وخمسة وستين ألف دينار.[6]

---

[1]: ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص306.

[2]: راغب السرجاني: المرجع السابق، ج1، ص222.

[3]: طارق السويدان: المرجع السابق، ص200.

[4]: عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة، ص131.

[5]: عبد الواحد دنون طه وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص180.

[6]: عبد ا عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص190.

وقد كان لهذا نتائج إيجابية على خزانة الدولة في قرطبة فقد عمرت بالأموال بعد أن كانت تشكو فراغاً مزمنا يعود إلى أيام الفتنة وقد ذهب بعض المؤرخين أمثال ابن خلدون إلى حد تبني رقم كبير فقال أن عبد الرحمان الناصر قد خلف في بيت المال خمسة آلاف ألف ألف ثلاث مرات،[1] عند وفاته من الدنانير أي يعادل خمسة آلاف مليون دينار.[2]

[1]: عبد المجيد النعنعي: المرجع السابق، ص378.

[2]: عبد الواحد دنون طه وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص181.

المبحث الأول: عبد الرحمان الناصر وإصلاحاته الداخلية.

1. الهيئات والوزارات:

كانت الأندلس بما اجتمع لها في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر من أسباب القوة والسلطان قد تبوأت مركز الصدارة بين الدول الإسلامية،[1] وكانت شؤون الدولة قد اتسعت اتساعاً عظيماً بعد قيام الخلافة وكثرت خططها وهيأتها وتنوعت وكانت قد احتاجت على عملاء ومؤيدين ووثائقيين ووكلاء من أعظم هذه المناصب في عهد عبد الرحمان الناصر وهي:[2]

القضاء:

فرض كفاية على العلماء المسلمين لأن أمر الناس لا يستقيموا دونه،[3] في بلاد الأندلس كانت خطة القضاء من أعظم الخطط عند الخاصة والعامة وهذا لارتباطها بأمور الدين، وكان القاضي يعين من قبل الخليفة الأموي وكان يسمى قاضي القضاة أو باسم آخر هو قاضي الجماعة،[4] وقد كان الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر قد نظم عملية القضاء ووضع شروط لتوليه في الناحية الفقهية واشترط فيه العدالة والاستقامة ولم يشترط فيه عربية الجنس.[5]

[1]: عبد ا عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ص451.

[2]: حسين مؤنس: شيوخ العصر في الأندلس، ص70.

[3]: محمد أبو محمد إمام: نظم الحكومة الإسلامية في الأندلس في عهد بني أمية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1994، ص244.

[4]: سالم عبد ا الزناتي، : المرجع السابق، ص186، ص187.

[5]: طارق السويدان، المرجع السابق، ص199.

وقد ذكر لنا المؤرخ ابن عدارى في كتابه البيان المغرب أسماء من كانوا يتولون القضاء للخليفة الناصر فقال وقضاته هم أحمد بن محمد ابن زياد ثم قام بعزله وولي مكانه أسلم بن عبد العزيز ابن هشام ثم أعاد أحمد بن محمد ثانية ثم أحمد ابن بقي وأخيراً المندر ابن سعيد البلوطي.[1]

وبهذا فقد حافظ المندر ابن سعيد على مركزه في القضاء لأن المندر كان رجلاً ذكي عملي حسن التصرف وقد عرف المندر كيف يفيد من جاه الخلافة فجعل من نفسه كبير الشيوخ والفقهاء وبعد وفاته خلفه على مستوى القضاء محمد ابن إسحاق ابن سليم وجاء بعده محمد بن بقي ابن زرب،[2] وكان الخليفة عبد الرحمان الناصر قد أنشأ قضاء جديداً أسماه قضاء المظالم وهو ما يقابل محاكم الاستئناف في يوماً هذا وأوجد جماعة آمر بالمعروف ونهي عن المنكر.[3]

2. الجباية:

أما الجباية فقد فرض الخليفة عبد الرحمان الناصر نظام جباية دوري منظم وأخذ أراضي التي اقتطعتها الدولة للجند وأعاد الناصر توزيع الملكيات المقتطعة وخفف الضرائب وكثرت صدقاته على المساكين وأهل الفاقة والمتعففين،[4] كما توطدت مالية الدولة وامتلأت خزائنها بالأموال الوفيرة وزاد الدخل والخراج زيادة عظيمة.[5]

[1]: ابن عدارى: المصدر السابق، ج2، ص156.

[2]: حسين مؤنس: شيوخ العصر في الأندلس، ص81

[3]: طارق سويدان: المرجع السابق، ص199

[4]: عاشور منصورية: المرجع السابق، ص199.

[5]: عبد ا عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ص446.

وتجمع الروايات التاريخية أن الخليفة الناصر كان يقسم الجباية من أجل النفقة إلى ثلاثة ثلث لنفقة الجيش وثلث للبناء ومنشآت العامة وثلث يدخر للطوارئ وينقل لنا المؤرخ وينهارت أن الخليفة عبد الرحمان الناصر قد ترك عند وفاته فقي بيت المال 20 مليون من الذهب ويقول لنا ابن حوقل الرحالة البغدادي أن الخليفة عبد الرحمان الناصر بنو حمدان ملوك حاب كانوا أغنى ملوك العالم في ذلك العصر.[1]

الحسبة:

عرف صاحب الحسبة في الأندلس باسم صاحب السوق لأن أكثر عمله هناك،[2] وأما عن الحسبة فقد كان الخليفة عبد الرحمان الناصر يولي الحسبة في كل مدينة موظف يسمى المحتسب أو صاحب السوق، وكان يشترط على من يتولى الحسبة أن يكون من مشهود لهم بالعلم والمعرفة والفطنة،[3] وقد كانت العادة فيه أن يمشي بنفسه راكباً على الأسواق وأعوانه معه وميزانه الذي يزن به الخبز في يد أحد أعوان لأن الخبز عندهم معلوم أوزان للربع من الدرهم رغيف على وزن معلوم،[4] وإضافة إلى هذا فقد جعل الناصر في كل بلاد محتسب يشرف على أسواقها التجارية ومشاكلها.[5]

---

[1]: عبد ا عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص191.

[2]: محمد أبو محمد ايمام: المرجع السابق، ص327.

[3]: سالم عبد ا الزناتي: المرجع السابق، ص187، ص188.

[4]: المقري: المصدر السابق، ج1، ص219.

[5]: طارق السويدان، المرجع السابق، ص199.

خطة الشرطة:

تعتبر الشرطة من أهم المناصب إدارية التي عرفها العالم الإسلامي فقد اهتم الأمراء والخلفاء والحكام في العالم الإسلامي بنظام الشرطة لتيسير دولتهم وملكهم وحفظ أوطانهم ورعيتهم وانسياب أمن واستقرار.[1]

لقد كانت خطة الشرطة من أهم المناصب الإدارية المتعلقة بضبط النظام والأمن وكانت قبل عهد الناصر تنقسم إلى مرتبتين الشرطة العليا والشرطة الصغرى ولكن منذ ولي عبد الرحمان الناصر قسمت حسب أهميتها إلى ثلاثة مراتب وهي الشرطة العليا والشرطة الوسطى والشرطة الصغرى،[2] فجعل حكم الشرطة الكبرى على الخاصة وأهل المراتب السلطانية وجعل صاحب الشرطة الصغرى لمراقبة العامة واستحدث الخليفة عبد الرحمان الناصر نوعاً ثالثاً من الشرطة أطلق عليه اسم الشرطة الوسطى التي اختصت بجرائم الطبقة الوسطى وهم أعيان التجار وأصحاب المصانع وأرباب المهن الراقية.[3]

خطة الطواف بالليل:

وأما عن هذه الوظيفة فقد كان أصحابها يعرفون في بلاد الأندلس بالدرابين لأن بلاد الأندلس لها دروب كثيرة تغلق بعد العتمة وكان لكل زقاق بائت فيه له سراج مغلق وكال يسهر وسلاح معد.[4]

---

[1]: ليبدري بلخير: الشرطة في بلاد المغرب الإسلامي، كان التاريخية، العدد 8، 2010، ص73.

[2]: راغب السرجاني: المرجع السابق، ص222.

[3]: سالم عبد ا الزناتي: المرجع السابق، ص187.

[4]: المقري: المصدر السابق، ص219.

الكتابة:

ولقد كانت خطة الكتابة في الأندلس تلي الحجابة من حيث الأهمية خلال حكم الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر وقد كانت حينها تنقسم على قسمين الأولى وهي كتابة الرسائل ويسمى صاحبها الكاتب وكان يشترط عليه أن يكون بليغاً فقد كان أهل الأندلس كثيرو الانتقاد للكتاب وهم بهذا يتصيدون أخطائه والثاني يسمى بكاتب الزمام ويشترط فيه أن لا يكون من أهل الذمة،[1] وهو بهذا لا يكون نصرانياً ولا يهودياً صاحبه من عظماء الناس ووجوههم،[2] وبهذا فقد بلغت الكتابة السلطانية مبلغاً عظيماً وعمل عبد الرحمان الناصر على إصلاح وترتيب نظام الكتابة وإصلاح وتجديد هياكلها.[3]

خطة الوثائق السلطانية:

هي واحدة من بين العديد من الوظائف العامة التي ظهرت في الأندلس والمصادر الأندلسية في غالبيتها الساحقة ضلت صامتة وتجاهلت هذه الخطة إلى حد بعيد فابن حيان القرطبي لم يذكر اسم هذه الخطة بينما اقترب ابن عدارى منها إلى حد ما فهو يذكر صاحب الوثائق الفقهية محمد بن إبراهيم بن الحباب مع أعيان الذين توفوا سنة 318 هـ وقد كان صاحب وثائق أمير المؤمنين عبد الرحمان ابن محمد الناصر 300-350هـ، وفي نفس الوقت دلت الدراسة على أهمية خطة الوثائق السلطانية في الجهاز الإداري الأموي، ودون شك فإن الوثائق السلطانية تعني الوثائق والعقود التابعة للسلطة العليا أي للسلطان الحاكم وكانت ممثلة في الأندلس في شخص أمير أو الخليفة.[4]

---

[1]: سالم عبد ا الزناتي: المرجع السابق، ص186.

[2]: المقري: المصدر السابق، ص217.

[3]: رزقي عبد الرحمان: النظم الإسلامية في الأندلس، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011، ص72.

[4]: عبد السلام همال: خطة الوثائق السلطانية في الأندلس، عصور العدد 16، الصدور 2010، ص211، ص2012، ص217.

الوزارة:

أما الوزارة بالأندلس فقد كانت في مدة بني أمية مشتركة في جماعة يعينهم صاحب الدول للإعانة ومشاورة ويخصهم بالمجالسة،[1] إلا أن الوزارة في الأندلس كانت خلال حكم الخليفة عبد الرحمان الناصر منصباً يسند إلى عدة وزراء تابعين للحاجب وقد كانوا مسؤولين عن ديوان مركزي كبير قائم في القصر الأموي بقرطبة وبقي هذا الديوان هناك عندما انتقل الخليفة عبد الرحمان الناصر إلى مدينة الزهراء.[2]

كان الأمويون في الأندلس قد جعلوا لكل قسم وزيراً فجعلوا لحسبان المال وزيراً وللنظر في أحوال أهل الثغور وزيراً وكان الخليفة عبد الرحمان الناصر أول من لقب وزيره بذي الوزارتين لجمعه بين خطة السيف والقلم فكان عبد الرحمان الناصر قد لقب وزيره أحمد بن عبد الملك بن شهيد بذي الوزارتين تكريماً له،[3] وفي عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر بلغ عدد كبير من الصقالبة ووصلوا إلى مناصب هامة في الإدارة،[4] فقد اشتد نفوذهم في شؤون الإدارة والحكم فضلاً عن القصر وأخذ يعهد إليهم بالمناصب الكبرى في القصر وما لبث الأمر أن سما شأنهم وتوطد سلطانهم حتى قدر بعض المؤرخين عددهم بنحو 13750 وأخذ عبد الرحمان الناصر يمد لهم من سلطة ونفوذ.[5]

---

[1]: المقري: المصدر السابق، ص216.

[2]: منتغمري وات: المرجع السابق، ص69.

[3]: سالم عبد ا الزناتي: المرجع السابق، ص185.

[4]: يوسف حسين دويودار: المرجع السابق، ص55.

[5]: عبد ا عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص193.

وعمل الخليفة عبد الرحمان الناصر على إقصاء زعماء العرب من المناصب والنفوذ والثقة واستأثر بكل سلطة حقيقية في الدولة وجمع مقاليد الحكم كلها في يده وكان الناصر حريصاً على سلطانه المطلق وكان الخليفة عبد الرحمان الناصر قد عهد إلى المناصب الكبرى إلى رجال وضيعي المنبث من الصقالبة والموالي وأرقاء وهم رجال لا إرادة لهم يوجههم كيفما يشاء.[1]

الحجابة:

الحاجب منصب إداري مشرقي مهمته إدخال الناس على الخليفة ولكن هذا المنصب في الأندلس أو جده الأمير عبد الرحمان ابن معاوية الداخل بعد قيام الإمارة الأموية وهو أيضاً بمثابة رئيس الوزراء الذي يعتبر حلقة وصل بين أمير الأموي ووزرائه،[2] وفي عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر أصبح اختصاص الحاجب واسعاً ويشمل الشؤون المدنية والعسكرية.[3]

فكان الحاجب يحجب الخليفة عن العامة والخاصة ويكون واسطة بينه وبين الوزراء وفي عهده تولي الحاجب مهمة رئاسة مجلس الوزراء الذي يشرف على شؤون الدولة وبهذا فقد كان الحاجب خلال عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر أقرب الوزراء إليه يساعده في الوظائف الإدارية ويستعين به في الوظائف المهمة، ومن أشهر من تولى الحجابة للخليفة الناصر هما الحاجب بدر الذي تولى مهمة المفاوضة مع عمر ابن حفصون والحاجب موسى ابن حدير.[4]

---

[1]: عبد الله عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص193.

[2]: عبد الواحد دنون طه وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص367.

[3]: سالم عبد الله الزنانتي: المرجع السابق، ص185.

[4]: إدريس سليمان محمد: نظام الحجابة في الدولة العربية الإسلامية، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، 2014، ص98، ص104.

وكان الخليفة عبد الرحمان الثالث قد اشترط مجموعة من شروط من يتولى حجابته أبرزها أن يكون ذو فراسة وأن تكون له القدرة الكاملة على وضع الأمور في مواضعها وأن يكون من الأمناء العاملين في القصر وأن يكون عاقلاً وفاهماً.[1]

وقد أجمع المؤرخون على أن وفاة عبد الرحمان الثالث قد كانت بداية سيطرة الحجاب على الخلافة خاصة في عهد الخليفة هشام المؤيد الذي سيطر في عهده الحاجب محمد ابن أبي عامر رجل الخلافة الأموية متوجاً نفسه تحت اسم الحاجب المنصور.[2]

خاصة في عهد المنصور بن أبي عامر الحاجب الذي استولى على الخلافة فكانت به قدرة على الدنيا، فتولى الحجابة والوزارة معاً وأخمل أهل الدولة أبعدهم من المناصب بالقتل وبلغ الغاية القصوى من مبتغاه.[3]

وبهذا فقد ازداد نفوذ الحجاب أواخر خلافة بني أمية وانتهى الأمر أن تفوقت الحجابة على الخلافة.[4]

---

[1]: إدريس محمد سليمان: المرجع السابق، ص27، ص28.

* **هشام المؤيد:** ولي بعد أبيه الحكم يكنى أبا الوليد وأمه تسمى صبح، ولي وله عشرة أعوان وكان لا ينفذ له أمر بعد أن تغلب عليه محمد ابن أبي عامر المعروف بالمنصور، ينظر الحميدي: المصدر السابق، ص37..

* **محمد ابن أبي عامر:** هو أبو عامر محمد بن عبد ا بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد ابن عبد الملك بن عامر المعافري الصحطاني وأصله من الجزيرة الخضراء من قرية تسمى طرش Torrox ورد شاباً إلى قرطبة فطلب فيها العلم وأدب وتولي الحجابة للخليفة هشام المؤيد ولقب بالمنصور: ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط1، المكتبة العصرية للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006، ص30.

[2]: عصام محمد شبارو: المرجع السابق، ص189.

[3]: عبد ا بن بلكين: التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري بغرناطة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص28

[4]: سالم عبد ا الزناتي: المرجع السابق، ص186.

2. الجيش العسكري:

لقد درس العرب منذ البداية طبيعة البلاد التي فتحوها وقد جندوا أجناس التي لها مواهب طبيعية في فنون الحرب والقتال أما بالنسبة لجيوش الأندلس.[1]

فعندما تولى عبد الرحمان الناصر عرش المملكة كانت قد تفاقمت من حولها الخطوب وقد استنفذت الثورة مواردها وهذا في سلسلة طاحنة من الحروب والغزوات المستمرة ولكي يكفل لبلاده الأمن والسكينة والرخاء لم يفت الخليفة عبد الرحمان الناصر منذ البداية أن الجيش هو عماد الدولة وسياج الملك.[2]

فقد بدأ عهده بمحاولة فرض الوحدة على بلاد الأندلس وهذا بتأديب العصاة الخارجين عليها والقضاء على الفتن والثورات وإعادة الهدوء واستقرار لها،[3] فتطلب هذا الأمر جيشاً كان الخليفة عبد الرحمان الناصر قد حشد له أعداداً هائلة من البربر إذ نجد أن حكام الأندلس الأمويين خاصة الخلفاء يستكثرون من بربر العدوة المغربية وقد ضل الخليفة عبد الرحمان الناصر يعتمد عليهم في جيوشه ويرجع السبب في هذا إلى سهولة المجاز من العدوة المغربية إلى الأندلس.[4]

---

[1]: أحمد مختار العبادي: صورة من حياة الحرب وجهاد في الأندلس، ط1، مطبعة سامي للطبع، منشأة المعارف، الإسكندرية للنشر، 2000، ص49

[2]: عبد ا عنان: المرجع السابق، ص446.

[3]: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق، ص194.

* **البربر:** اختلفت الروايات التاريخية حول أصل البربر فأبو التاريخ هيرودوث Herodotes ينسبهم إلى طروادبيين الذين طردو من طروادة بعد أن حطمها التحالف إغريقي ويرى بروكوب Procope أن البربر هم كنعانيون هاجروا من فلسطين، ينظر: محمد الحقي: البربر في الأندلس، ص16.

[4]: ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص296.

وبهذا فقد أكثر الخليفة عبد الرحمان الناصر من استقدام البربر والاستعانة بهم وقد كان من نتائج هذه السياسة هجرة أعداد كبيرة من البربر إلى الأندلس للخدمة فيها،[1] وعمل الخليفة عبد الرحمان الناصر على اصطناع رؤساء الدويلات التي كانت قائمة في شمال المغرب ولم يقتصر على محالفة هذه الدويلات بل تخطاها من ورائها من قبائل البربر سيما قبيلة زناتة وقد بين صاحب كتاب مفاخر البربر هذه السياسة حيث قال: إلى أن تميز أكثر بوادي زناتة بحزبه وارتسموا في طاعته.[2]

وبهذا فقد تزايدت أعدادهم بشكل كبير وقد بلغ هذا التزايد أوجه خلال القرن 4هـ/10م وأظهرت الدراسة والتقسيم حسب انتماء القبلي أن قبيلة زناتة تحتل المرتبة الأولى وهذا السبب كثرة عدد رجالها في الأندلس،[3] كما انتظم بنو برزال في خدمته وكونوا جيشاً كان يخضع لتقاليده،[4] وقد تم استعانة بعنصر آخر الصقالبة في الجيش خلال حكم الناصر،[5] فقد كانت سياسة الدولة الأموية تقوم منذ البداية على اصطناع الموالي والصقالبة واتخاذهم أداة وبطانة فقد كان مؤسسها عبد الرحمان الداخل قد عمر بتأثير الظروف العصيبة التي أحاطت بقيام ملكه والثورات التي أثارها خصومه من زعماء القبائل العربية، باصطناع البربر الموالي الذين آزروه وقت المحنة وقد حافظ خلفاء الداخل على هذه السياسة في جوهرها فقد كان الناصر هو آخر قد حافظ على سياسة جده في استرابة القبائل العربية ذات اليأس والعصبة وإقصائها من النفوذ.[6]

---

[1]: ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص294.

[2]: أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص190

[3]: محمد حقي: المرجع السابق، ص250.

[4]: حمدي عبد المنعم محمد حسين، بنو برزال في قرمونة، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1990، ص10.

*** قبيلة زناتة:** تعتبر قبيلة زناتة أهم القبائل البربرية بالمغرب الأوسط من حيث القوة والعدد، وهم من البربر البتر، سيطروا على مناطق وهران وتلمسان، ينظر: مرمول محمد صالح: السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص178.

[5]: عاشور منصورية: المرجع السابق، ص49.

[6]: عبد ا عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص193.

وقد ذهب الكثيرون إلى أن هدف من اعتماد الأمويين على هذا العنصر هو الحد من نفوذ العنصر العربي والبربري وإضعاف سيطرتها على الجيش وهذا حتى لا يكون لها سلطان قوي،[1] وبالتالي الحد من نفوذ الأرستقراطية العربية في الحكم وإضعاف سيطرة الجند من العرب والبربر.[2]

وفيما يخص مسألة تعداد الجيش والفرق التي يتكون منها وقيادة الجيش،[3] فقد أسند الخليفة عبد الرحمان الناصر في أول سنين حكمه عديد المهام الحربية إلى عدد من الرجال والزعامات الذين يثق بهم مثل عباس بن عبد العزيز المرواني الذي وجهه إلى الحملة التي أعقبت توليه الحكم سنة 300 هـ للإخضاع بنو دي النون البربر في طليطلة كما استعان بقائده ووزيره سعيد ابن المندر المرواني المعروف بابن سليم فاستعان به الناصر لإخماد الفتن والثورات الداخلية عقب توليته الحكم،[4] كما برز في الأندلس خلال حكم الخليفة عبد الرحمان الناصر القائد العسكري غالب الناصري.[5]

---

[1]: حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص56.

[2]: ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص297.

[3]: أحمد مختار العبادي: صور من حياة الحرب وجهاد في الأندلس، ص53.

[4]: كما السيد أبو مصطفى: دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، ص66.

[5]: ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص321.

وفي أواخر سنين حكم الخليفة الأموي في الأندلس وصل نفر من الصقالبة إلى مراكز السلطة والنفوذ ومنها وظيفة قيادة الجيش،[1] فقد ولي الخليفة عبد الرحمان الناصر مملوكه نجدة الصقلبي قيادة الجيش الإسلامي في الأندلس.[2]

وعلى العموم فقد قام الجيش الإسلامي في عهد الناصر بعديد أعمال والمنجزات منها القضاء على ثورة العصاة مثل ثورة عمر ابن حفصون وغيرها من عديد الثورات الداخلية التي كانت قد هزت الأندلس،[3] وغيرها من الثورات كابني هابل، وبني الحجاج والتي تم التحدث عنها سابقاً وقد تمكن الجيش الأندلسي من القضاء عليها،[4] وخلال حكم الخليفة عبد الرحمان الناصر كان ملوك الممالك النصرانية قد طمعوا في ثغور الأندلس ومحاولة اقتطاعها.[5]

ورأى سانشو الأول ملك نفارو أردونيو الثاني ملك ليون فعقد الحلف على مهاجمة المسلمين في الأندلس،[6] وقد خلفت هذه العمليات العسكرية قلقاً عميقاً لدى عبد الرحمان الناصر حمله في النهاية على إجراء تعديلات لخططه العسكرية وتحريك الجيش الأندلسي لقمعها وردها وقرر توجيه ضربة انتقامية لهذه الممالك فقام باختراق الثغر الأوسط واستولى بهذا الجيش الأندلسي على عديد المدن منها مدينة أوسمة وحصن شنت آشتبين.[7]

آشتبين.[7]

[1]: منتغمري وات: المرجع السابق، ص68.

[2]: حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص56.

[3]: عبد الرحمان علي الحجي: المرجع السابق، ص301.

[4]: عبد المجيد النعنعي: المرجع السابق، ص320، ص321.

[5]: عبد اللطيف عبد الهادي: الأندلس الإسلامية سياسياً وحضارياً، د.ط، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص178.

[6]: محمود السيد: المرجع السابق، ص42.

[7]: عبد الواحد دنون طه وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص166.

ولم يتوقف الناصر عند هذا الحد فكانت له عديد الغزوات إلى بلاد النصارى فقد غزا مملكة جليقية وملكها أردون ابن أدفوش الذي استنجد بحلفائه الملوك النصارى فهزمهم الجيش الأندلسي بقيادة الناصر وفتح حصونهم ثم غزا بنبلونة، وفي سنة 322هـ عاود الجيش الإسلامي بقيادة الخليفة الناصر الهجوم على النصارى فاقتحم جليقية وهزم ملكها رد مير ابن أردون.[1]

وبعدها عاود الجيش الأندلسي الهجوم على آلية زحف على مدينة برغش عاصمة قشتالة وغيرها من أراضي أسبان،[2] وكانت من نتائج حملات الجيش الأندلسي بما حققه من مكاسب عسكرية أدت إلى تغيرات جغرافية بعد استيلاء عبد الرحمان الناصر وأدت لكبح جماح قوات النصارى،[3] ويعونا أن نأخذ بعين الاعتبار وجهة النظر التي عبر عنها تومبي في كتابه دراسة في التاريخ وهي أن إخفاق عبد الرحمان الناصر في استكمال فتح شبه الجزيرة ايبيرية في هذه الحقبة التي شهدت يقوده العسكري يمثل انحسار المد أي نهاية التوسع الإسلامي في هذا الاتجاه وبداية حركة الاستيراد المسيحي.[4]

---

[1]: عبد القادر قلاتي: المرجع السابق، ص83.

[2]: عبد ا عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ص403.

[3]: عبد الواحد دنون طه وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص166.

[4]: منتغمري وات: المرجع السابق، ص55.

واستطاع الخليفة عبد الرحمان الناصر وبفضل قوة جيشه أن يجعل من الأندلس دولة شاع فيها الأمن والسلام والازدهار وتنعم بثراء لا حدود له.[1]

فقد جاهد في البلاد جهاداً كبيراً حتى استطاع أن يعيد لبلاد الأندلس بفضل قوة جيشه الهدوء واستقرار وهكذا عادت الأندلس إلى سابق قوتها ونالت بفضل قوة هذا الجيش الازدهار وانتشار الرخاء في بروع الأندلس حتى بلغت الدولة مستوى من الرخاء وثراء حداً بعيداً.[2]

[1]: محمد سهيل طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص347.

[2]: محمود السيد: تاريخ العرب في بلاد الأندلس، ص43.

3. الأسطول البحري:

لم يكن للمسلمين منذ افتتاح الأندلس أسطول حربي منظم،[1] فلو تتبعنا نشأة أسطول الأندلسي لوجدنا أنه لم يكن لهم منذ فتحهم لبلاد الأندلس أسطول بحري فعندما قام القائد المسلم موسى ابن نصير بتوجيه الحملة الإسلامية لفتح الأندلس لم يكن له أسطول، وعندما قامت الدولة الأموية في الأندلس لم تكن قد اهتمت بإنشاء أسطول بحري منظم بل انشغلت بالقضاء على الفتن والثورات الداخلية وبحروب الممالك المسيحية في الشمال إسبانيا والمؤامرات الخارجية التي تحاك ضدها حتى فاجأتهم غارات النورمان في عهد الأمير عبد الرحمان الأوسط.[2]

وتطلق الرواية الإسلامية على أولئك المجهولين اسم المجوس وتعرفهم أيضاً بالأردمانيون أي النورمانيون وتضعها الرواية الإسلامية سنة 230هـ فتقول أن أسطولاً ماجوسياً قوامه ثمانين مركباً رسا في ميناء لشبونة،[3] وبالتالي فإن هذه الغارات قد لفتت الأنظار ونبهت الأذهان إلى ضرورة تحصين سواحل الأندلس وبناء أسطول قوي يستطيع حمايتها من المعتدين.[4]

---

[1]: عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1984، ص33

[2]: ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص220.

[3]: عبد ا عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ص262.

[4]: يوسف حسين دويودار: المرجع السابق، ص64.

فقد كانت هذه الغارات بمثابة جرس إنذار وجه أنظارهم نحو نقطة ضعفهم وهنا يذكر كثير من المؤرخين والدارسين أن غارات النورمان هذه على الأندلس كان لها دور كبير في ميلاد البحرية الأندلسية.[1]

وبعد هذه الغارات أقام أمير عبد الرحمان الأوسط نقاطا للحراسة على طول الساحل الغربي للأندلس والتي استطاعت فيما بعد أن تسيطر على غرب البحر الأبيض المتوسط،[2] وبعدها اهتم الأندلسيون بالقوة البحرية ولم يكتفوا بقوات الأسطول الدفاعية بل بدو استجابة لمتطلبات أمن البلاد بصناعة السفن المختلفة الأحجام،[3] ومنذ أن تولى عبد الرحمان ابن محمد الناصر لدين ا إمارة الأندلس سنة 300هـ وهو يعمل على تدعيم البحرية الأندلسية بمواجهة الأخطاء المحيطة بالأندلس فعمل على إنشاء أسطول قوي يضمن للبلاد القضاء على المؤامرات الداخلية ويدفع عنها الأخطار الخارجية،[4] فاهتم بإعداد أسطول بحري كامل إعداد وتنسق وقد بذل الخليفة عبد الرحمان الناصر جهودا جبارة في سبيل ذاك.[5]

[1]: ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص222.

[2]: حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص64.

[3]: عبد الواحد ذنون طه وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص172.

[4]: عبد العزيز سالم: مدينة المرية قاعدة أسطول الأندلس، ص36

[5]: أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص187

كما أن الدولة الأموية في الأندلس كان لابد لها أن تظهر منذ اللحظة الأولى كدولة بحرية وهذا بحكم طبيعتها الجغرافية وبحكم عزلتها عن بقية أقطار العالم الإسلامي ولهذا كان قد عمد أمراء بني أمية وخلفائها في الأندلس إلى توطين بعض الأسرات العربية وهذا لحماية الساحل الجنوبي الشرقي وهم بنو سراج القضاعيون من العرب الغسانيين.[1]

وفي عهد الخليفة عبد الرحمان الثالث الناصر لدين ا اهتم بعديد الثغور البحرية مثل طرطوشة Tartosa التي أصبحت قاعدة بحرية رئيسية في الساحل الشرقي في الأندلس وقد قام بعديد إصلاحات الخاصة بأمر أسطول فقد أنشأ بها داراً لصناعة السفن سنة 333هـ/944م وبرزت طرطوشة في عهد الناصر ثغراً هاماً وقاعدة بحرية وقد تمتعت بميناء صالح لرسوا السفن، واهتم الناصر بهذا الثغر وقام بزيارته في عديد المرات،[2] وعنى الخليفة عبد الرحمان الناصر بأمر أسطول وإصلاحه فأنشأ له وحدات جديدة قوية،[3] وقام عبد الرحمان الناصر بعديد إصلاحات على مستوى الأسطول البحري فقد نشطت في عهده حركة إنشاء وصناعة السفن وأنشأ بهذا الغرض عدداً كبيراً من دور الصناعة في مدن الأندلس مثل ألمرية وطرطوشة والجزيرة الخضراء واستخدم لهذا أخشاب للصنوبر التي تنبث في طرطوشة وهذا لجودتها وصلاحيتها.[4]

---

[1]: غازي مهدي جاسم الشمري: مدينة ألمرية ثغر حربي ومركز إشعاع حضاري، الحضارة الإسلامية، العدد الأول، الصدور 1993، ص50.

[2]: كمال السيد أبو مصطفى، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، ص66، ص67.

[3]: عبد ا عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص190.

* **مدينة ألمرية:** مدينة على ساحل البحر من بلاد الأندلس وأعظمها قدراً وأعلاها خطراً بها المتاجر العظيمة والصناعات الكثيرة وإليها سافر أهل المشرق والمغرب من بلاد الإسلام أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين ا عبد الرحمان ابن محمد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، ينظر، أبو محمد الرشاط وابن الخراط إشبيلي: الأندلس في اقتباس الأنوار، د.ط، تح الميليوموليتا وناتيتوبوسك بيلا، المجلس الأعلى للنشر والتوزيع، مدريحا، 1990، ص59.

[4]: علي حسين الشطشاط: المرجع السابق، ص157.

كما اهتم الخليفة عبد الرحمان الناصر بثغور البحرية واهتم بها ومن أهمها بناء مدينة ألمرية التي بناها سنة 344هـ وغذت فيما بعد قاعدة أسطول الأندلسي في جنوبه الشرقي على البحر المتوسط كما أصبحت مدينة صناعية تجارية مهمة فهي من أكبر موانئ الأندلس ومراصده البحرية وأصبحت في عهده يقيم فيها أسطول أندلسي كبير فقد كانت مرفأ لخط إقلاعه.[1]

وعموماً يمكن القول أن الخليفة الناصر كان موفقاً كل التوفيق في اختيار ثغر ألمرية ليكون مرفأ لأساطيل الأندلس فألمرية مدينة حصينة ومعقل هام فلما أمر ببنائها حوطها بسور منيع وأقام على أحد جبليها قصبتها التي عرفت بقلعة خيران وكانت تتوزع حولها الحصون وقلاع وكل ذلك قد ساعد من حصانتها ومناعتها وكانت قطع أسطول الأندلسي قد زادت في عهد الناصر من 200 إلى 300 سفينة.[2]

ونظم أمر أسطول فجعل لكل سفينة قائد مسؤول عن أمر حربها وسلاحها والمقاتلين فيها ورئيس المسؤول عن سيرها بالريح أو المجاديف وأوامر إرسائها بالميناء وأوجد المنادي الذي يقوم بنقل أوامر الرئيس إلى الملاحين إضافة إلى هذا فقد اهتم الخليفة عبد الرحمان الناصر بنظام الدفاع البحري،[3] ففي عهده واجهت الأندلس الخطر النورماندي من جديد فقد جاء في هذه المرة خطراً برياً بحرياً في آن واحد فقد هدد النورمان سواحل الأندلس بحملاتهم البرحية بعد أن نجحوا في تأسيس دوقية نورماديا شمال فرنسا.[4]

---

[1]: عبد الرحمان علي الحجي: المرجع السابق، ص307.

[2]: غازي مهدي جاسم الشمري: مدينة ألمرية ثغر حربي ومركز إشعاع حضاري، الحضارة الإسلامية، العدد الأول، الصدور 1993، ص52.

[3]: ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص233.

[4]: محمد محمد مرسي الشيخ: المرجع السابق، ص132.

فقد اتخذوا في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر قاعدة بحرية في غرب فرنسا لمهاجمة الشمال الغربي من بلاد الأندلس فكانت تخرج الحملات الحربية من نورنادية البحرية لتشن غاراتها على المدن الأندلسية لكن تصدت لهذه الحملات الجيوش العربية البحرية والبرية في الأندلس وردتها على أعقابها خاسرة.[1]

ولم يكن هذا هو الخطر الوحيد فمقابل اهتمام الناصر بأسطول الأندلس كان هنالك أيضاً اهتمام من الفاطميين بأسطولهم،[2] فلما توفي المعز رابع الخلفاء الفاطميين بدت الدولة الفاطمية في أوج قوتها وكان خطر غزو الفاطميين للأندلس يلوح قوياً، وقد كان ثوار الأندلس يتوجهون بأبصارهم إلى العودة ويفاوضون الفاطميين ويتآمرون معهم على حكومة الأندلس.[3]

إلا أن أسطوله قد أدى له خدمة جليلة فقد استولى على سفن كانت محملة بالذخيرة وقد كانت في طريقها إلى الثائر ابن حفصون،[4] وبهذا فلم يتح لعبد الرحمان الثالث الناصر لدين ا الفرصة أمام الفاطميين لغزو بلاده وهو يدرك تماماً قوة أسطول البحري الفاطمي.[5]

كما أنشأ عبد الرحمان الناصر مركباً كبيراً تمكن من اعتراض مركب صغير للخليفة الفاطمي المعز ليدن ا في المهدية يحمل الرسائل تتعلق بمشروع الغزو الفاطمي للأندلس فاستولى قائد المركب أندلسي عليها.[6]

---

[1]: محمود السيد: المرجع السابق، ص43.

[2]: ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص235.

[3]: عبد ا عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص180، ص181.

[4]: دوزي وينهارت: المرجع السابق، ص226.

[5]: سوزي حمود: المرجع السابق، ص91.

[6] : Reinhart dozy : Histoire des musulmane d'éspagne, T2, Madrid, 1861, P165.

وعلى الفور أرسل الخليفة الفاطمي أسطول كبير دخل مرسى مدينة ألمرية في الأندلس وأحرق جميع سفنها وما فيه من مراكب ثم عاد أسطول الفاطمي إلى المهدية.[1]

وقد كان رد فعل الأسطول الأندلسي سريعاً فقد أمر الخليفة عبد الرحمان الناصر القائد غالب بن عبد الرحمان بالهجوم على سواحل الفاطميين في إفريقية سنة 344هـ وأعاد الكرة مرة أخرى سنة 345هـ وحشد أسطولاً من سبعين سفينة وهاجم مرسى الخزر ودمر منطقة سوسة وطبرق شرق بنزرت، وبهذا يمكن القول أن النزاع بين الخلافة الأموية في الأندلس وخلافة الفاطميين في المغرب قد تطور إلى اصطدام بحري بينهما،[2] كما أن أسطول الأندلس خلال حكم الخليفة الناصر ما لبث أن قام بمنازعة الفاطميين على سيادة حوض المتوسط وأثبت قوته وكفاءته خلال هذه الفترة من خلال العمليات الحربية التي قام بها فقد قطع المؤونة على ابن حفصون واتجه إلى العدوة وحاصر ابن أبي العيش ليجبره عن التنازل عن طنجة كما استولى على سبتة من أيدي بني عاصم التابعين للأدارسة ودخل مدينة أصيلا، وحاصر أرشقول واستولى عليها ونقل الجنود الأمويين للإخضاع الثائرين في المغرب الأقصى.[3]

---

[1]: سوزي حمود، المرجع السابق، ص92.

[2]: عصام محمد شبارو: المرجع السابق، ص167.

[3]: ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص225، ص226.

وعن نتائج هذا الصراع بين الخلافتين فقد انتهى الصراع البحري بين الأمويين في المغرب بتوجه الخلافة الفاطيمية نحو مصر وبهذا يمكن القول أن أسطول الأندلس خلال حكم الخليفة عبد الرحمان الناصر قد تمكن من صد هذا الخطر ورده عن الأندلس.[1]

[1]: سوزي حمود، المرجع السابق، ص92.

المبحث الثاني: عبد الرحمان الناصر وعلاقاته الدبلوماسية الخارجية.

1. مع القسطنطينية:

لقد اجتمع للأندلس من القوة والعظمة خلال عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر ما جعلها تستأثر بمركز الصدارة بين الدول الإسلامية فقد أدت التحولات في موازين القوى الإسلامية إلى انفراد الأندلس في عهد الناصر بزعامة وأصبحت قرطبة في عهده مركز الجاذبية الدبلوماسية.[1]

وغدت الأندلس في عهده مركزاً ترنو إليه الأنظار،[2] واستطاعت الأندلس الذي وصلت بفضل جهوده الجبارة ومنجزاته العظيمة أن يجعل منها جوهرة العصر وبدا الخليفة عبد الرحمان الناصر الشخصية الأكثر القوة في غرب الحوض المتوسط وأصبح في السنوات الأخيرة رجل العالم الإسلامي القوي له من إعجاب وتقدير فسعت الدول والأمم إلى صداقته وإقامة علاقات ودية معه،[3] وهكذا فقد أصبحت قرطبة أيام خلافته في المكانة السياسية التي أضحت تفد إليها الوفود والرسل من جميع الدول،[4] وخاصة وأن دول البحر المتوسط كانت في الواقع على اتصال وثيق فيما بينها في المجال الثقافي طوال العصر الوسط.[5]

وفي عهده توطدت العلاقة بين الأندلس وبيزنطة الذي كان مقر حكمها في القسطنطينية.[6]

---

[1]: ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص208.

[2]: عبد الرحمان علي الحجي: المرجع السابق، ص302.

[3]: عبد الواحد دنون طه وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص174.

[4]: طارق السويدان: المرجع السابق، ص196.

[5]: : مصطفى شاكر: المرجع السابق، ص120.

[6]: محمود السيد: المرجع السابق، ص40.

فقد كان بلاط القسطنطينية على الرغم من بعهد عن مقر الخلافة الأندلسية وعدم ارتباطه بأي الصلات أو حدود مشتركة في مقدمة الساعين إلى إقامة علاقات ودية مع قرطبة، وهذا دليل على ما تمتعت به الحكومة الأموية من مكانة عالية في نظر أوروبا المسيحية في الشرق والغرب.[1]

فقد أجمعت المصادر التاريخية والتي أرخت لهذه الفترة على وصول سفارتين من بلاط القسطنطينية إلى بلاط قرطبة الأولى كانت سنة 336هـ/947م أرسلها الإمبراطور قسطنطين السابع إلى الخليفة عبد الرحمان الناصر،[2] وأما عن تفاصيل هذا العقل فقد أسهت الروايات التاريخية في حديث عنه فقد وفدت هذه السفارة ونزلت في أحد قصور قرطبة في احتفال كبير والتقى الناصر هذه السفارة في قصر الزهراء في بهو المجلس الزاهر،[3] حيث بلغ الخليفة الناصر في تزيين بلاطه واحتفال بالسفراء وفي ذلك يقول ابن خلدون وزين القصر الخلافي بأنواع الزينة وأصناف الستور.[4]

ويذكر ابن عدارى أن الناصر قد قعد على سرير الملك ولما تكامل بالباب من وفود البلاد وهذا بعد أن أمر باستقبالهم بالعدد وأجناد استوى الناصر على سريره وقعد عن يمينه ابنه الحكم وسائر أولاده عن يمينه ويساره وقعه الوزراء والحجب على منازلهم فدخل الرسل وقد دهشوا لهول ما عاينوه من جلالة الملك.[5]

---

[1]: ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص208، ص209.

[2]: محمد سهيل طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص340.

* **القسطنطينية:** اسطنبول اليوم مدينة في تركيا على ضفتي البوسفور أسسها الإغريق الأقدمون في القرن 7 ق.م وجعلها قسطنطين من عواصم الإمبراطورية الرومانية بعد أن أسماها باسمه القسطنطينية ثم أصبحت قاعدة الإمبراطورية البيزنطية إلى أن فتحها العثمانيون، ينظر، زيجريد هنكه: شمس العرب تسطع على الغرب، ط8، تر فاروق بيضون، كمال الدسوقي، مر هارون عيسى الخوري، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1993 ص106.

[3]: سوزي حمود: المرجع السابق، ص90.

[4]: عبد الواحد دنون طه وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص175.

[5]: ابن عدارى: المصدر السابق، ج2، ص213.

* ينظر: الملحق رقم 05

فلما وجموا كلهم قام خطيب المجلس وهو المندر ابن سعيد البلوطي من غير استعداد ولا رؤية فخطب واستخفر وجلا في ذلك القصد وأنشد أخره شعراً طويلاً ارتجله في ذلك الغرض ففاز بفخر ذلك المجلس وعجب الناس من شأنه.[1]

وبعد انتهاء من استقبال قدم هؤلاء الرسل أي وفد رسل القسطنطينية فدفعوا إلى الخليفة الأموي بالأندلس عبد الرحمان الناصر بكتاب مرسلهم قسطنطين وقد كان كتاباً مصبوغاً بلون السماوي وقد كان مكتوباً بالذهب،[2] ويقول ابن الخطيب في هذا الشأن كان في أحد وجهيه صورة المسيح وعلى الوجه الآخر صورة للملك قسطنطين.[3]

وقد كان الكتاب موضوعاً داخل جلد رقيق مصبوغ بلون سماوي وعليه كتابة بالخط الإغريقي المذهب وزنه أربع مثاقيل وكان في ترجمة عنوان الكتاب قسطنطين ورومانيين أي ابنه المؤمنان بالمسيح الملكان العظيمات ملكا الروم وفي سطر آخر صيغة المخاطبة للملك الناصر لدين ا العظيم الاستحقاق الفخر الشريف النسب عبد الرحمان الخليفة الحاكم على العرب بالأندلس.[4]

وكانت قد رافقت هذه السفارة في طريق العودة بعثة من قبل الدولة العربية في الأندلس كان رأسها المستعرب هشام بن هديل يحمل جواباً من خليفته عبد الرحمان الناصر ويؤكد في نفس الوقت على تنمية العلاقة بين البلدين وقد استغرقت سفارة ابن هديل هذه سنتان 388هـ وعادت بعدها إلى الأندلس.[5]

---

[1]: ابن خلدون: المصدر السابق،ج4، ص183.

[2]: ابن عدارى: المصدر السابق، ج2، ص213.

[3]: ابن الخطيب: المصدر السابق، ص37.

[4]: ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص211.

[5]: عبد الواحد دنون طه وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص174.

وبالتالي فقد كانت هذه هي السفارة الثانية القادمة من القسطنطينية والتي تفيد أن الإمبراطور البيزنطي أهدى إلى الخليفة الأموي خلالها مخطوطين عظيمين أحدهما في علم النبات لديسقوريدس كتب باللغة اليونانية والكتاب الآخر لباولو أوريسيو في السيرة وأخبار الملوك القدماء وصاحبه مؤرخ إسباني لاتيني عاش في القرن الخامس ميلادي.[1]

وتفيض الرواية الإسلامية في تفاصيل هذه السفارة إفاضة واضحة ولكنها لا تلقى ضوءاً كبيراً على موضوعها وغايتها الحقيقية،[2] وإن كتاب ديقوريدس كان قد ورد إلى الأندلس في الترجمة العربية التي وصفها لنا ابن جلجل فقال إن كتاب ديسقوريدس قد ترجم بمدينة السلام ببغداد في الدولة العباسية أيام جعفر المتوكل، وكان المترجم له هو اصطفت بن سبيل من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي كما استقدم الخليفة الناصر الراهب نيقولا الذي كان يجيد هو آخر اللسان الإغريقي اليوناني، وأما كتاب باولس أوروسيوس هو آخر قد تم نقله من اللاتينية إلى العربية على يد عالم مسلم،[3] وبهذا تتضح قيمة الخليفة عبد الرحمان الناصر ومكانته السياسية التي وصلت لها الأندلس في عهده حيث يقول ابن خلدون معتمداً على ابن حيان في هذا ومدت إليه أمم النصرانية من وراء الدروب يد إضغان وأوفدوا عليه رسلهم وهداياهم من روما والقسطنطينية في سبيل المهادنة وسلم فيما يعن في مرضاته.[4]

---

[1]: سوزي حمود: المرجع السابق، ص90.

[2]: محمد سهيل طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص341.

[3]: حسين وارثكلي: المرجع السابق، ص25، ص26، ص29.

[4]: عبد الرحمان علي الحجي: المرجع السابق، ص302.

وإذا ما أردنا أن نجمل عن أهم الدوافع وأسباب حول هذا التحالف الذي جمع بين الخليفة عبد الرحمان الناصر في الأندلس وإمبراطور البيزنطي في القسطنطينية فمصادر الإسماعيلية أوردت وجود اتفاق حربي مشترك بين الأمويين والبيزنطيين على حصار الفاطميين هؤلاء من الغرب وأولئك من الشرق وفي هذا يقول القاضي النعمان وكتب الناصر إلى طاغية الروم يسأله النصرة وأهدى إليه الهدايا.[1]

بينما يرى أحمد مختار العبادي أننا لا نستطيع القول بوجود هذا التواطؤ الحربي وخصوصاً أن المصادر أندلسية لم تذكر أي شيء بخصوص هذا الجانب والراجح أنها تعود على أواصل العلاقة القديمة التي جمعت الطرفين السابقين عبد الرحمان أوسط وإمبراطور البيزنطي بتوفيل التي تقوم على ترك الحرية للبيزنطيين في قتال أعداء الدولة الأموية في الأندلس، كما أن قسطنطين كان يهدف من وراء هذا ضرب المسلمين بعضهم ببعض ليضعفهم بسلاحهم ويقوى هو،[2] وربما كان هدف قسطنطين السابع من هذه العلاقة الدبلوماسية مع قرطبة هو توفير أسباب القوة والمنعة للبلاد الخاضعة لحكمه وحمايتها من أخطار التي تهددها في الداخل والخارج،[3] وهي من أمثلة القديمة عن استخدام الإمبراطورية البيزنطية لضرب الدول ضد بعضها وهي كثيرة.[4]

---

[1]: أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص192.

[2]: ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص213، ص214.

[3]: جوزيف نسيم يوسف: تاريخ الدولة البيزنطية، د.ط، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2012، ص49.

[4]: محمود سعيد عمران: الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، ط3، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، لبنان، 2009، ص357.

2. العلاقات الدبلوماسية مع الدول الأوروبية:

1. مع ملك إيطاليا:

كانت الأندلس لما بلغته من فخامة الملك وعظمته أن توالت عليها سفارات الملوك النصرانية على الخليفة عبد الرحمان الناصر فوفدت عليه رسل،[1] ملك إيطاليا هيوج ذي بروفانس Hujues des provens الذي أوفد إليه الرسل طالباً المودة والصداقة مع خليفة الأندلس فقد كان ملك إيطاليا يحمل حقداً شديداً على الفاطميين وهذا لتدمير ميناء جنوة ويبدوا أن الغرض من هذه السفارة هو مقاومة النفوذ الفاطمي في المغرب وتوطيد علاقته مع أعداء الدولة الفاطمية.[2]

2. مع ملك فرنسا:

تربعت أسيرة آل كابيه على عرش فرنسا سنة 987م وتعاصر هذه الفترة في الأندلس حكم الخليفة عبد الرحمان الناصر وبهذا يكون قد حرص حكام الإمبراطورية الفرنسية في شقها الشرقي والغربي على إقامة علاقات الود والصداقة مع حكومة قرطبة، وقد خطب حكام وملوك هذه الدولة ود الناصر وهذا ما احتلته قرطبة من مكانة بين عواصم الدنيا،[3] وخاصة بعد أفول شمس الإمبراطورية الكارولنجية فبدا عبد الرحمان الناصر الشخصية أكثر قوة في غربي الحوض المتوسط وهو أمر الذي أدى بالملوك إلى طلب وده وصداقته.[4]

---

[1]: عبد ا عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج1 ص456.

[2]: ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص207.

[3]: محمد محمد مرسي الشيخ: المرجع السابق، ص182، ص183.

[4]: عبد الواحد دنون طه وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص174.

3. مع ملك ألمانيا:

لم يقتصر الأمر على هذه السفارات فقد جاءت عديد السفارات من كل أرجاء أوروبا فجاءت أيضاً من ألمانيا،[1] ففي سنة 343هـ،[2] فقد تبادل الخليفة عبد الرحمان الناصر لدين ا السفارات وهدايا مع إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة في ألمانيا وهو يومئذ أوتو الأول المعروف بـ «أوتو الكبير».[3]

والذي شهد عهده نهضة فكرية كبرى وأن عملية الإحياء الديني في ذلك العصر قد جاء مصحوباً بعملية إحياء ثقافي فغدا القصر الملكي في فرانكفورت مركزاً للنشاط الفكري وعرفت هذه النهضة باسم النهضة الأوتية أو السكبسونية مما جعل بعض الدراسات تدعى أن التقدم الفكري والثقافي كان عامل تقارب بين قرطبة وفرانكفورت إلا أن طابع احتجاج هو الغالب خاصة على البحرية الأندلسية المنطلقة من بروفانس إلى سواحل بلاده.[4]

فبعث الملك أوتوالي قرطبة سنة 344هـ/956م بزعامة الراهب جان ذي غورز Gorze، ومعه هدية ورسالة إلى الخليفة الناصر في الأندلس فاضطر الخليفة الأموي الناصر لدين ا وكردة فعل منه أن يرسل سفارة برئاسة أحد المستعمرين يجيد العربية واللاتينية هو روثمندو Recumendo فاستقبله الإمبراطور في مدينة فرانكفورت.[5]

---

[1]: راغب السرجاني: المرجع السابق، ص224.

[2]: ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص318.

[3]: عصام محمد شبارو: المرجع السابق، ص169.

[4]: محمد سهيل طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص341.

[5]: عبد الواحد دنون طه وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص176.

وأكرم وفادته وأجابه إلى كل ما اقترحه ثم أرسل معه مرفقاً إلى قرطبة فوصلا سنة 956م، وقد استقبله في هذه المرة الخليفة عبد الرحمان الناصر استقبالاً كبيراً،[1] وتلقى منه هدية،[2] وقد كانت لهذه السفارات المتبادلة بين الخليفة عبد الرحمان الناصر في الأندلس وملك أوتوان أسهمت في تقديم معرفة أفضل لبلاط الخليفة عن أحوال الإمبراطورية الرومانية المقدسة ومعلومات أخرى قيمة حول ثروتها وقواتها ونظام الحكم السائد هناك في تلك الحقبة.[3]

4. سفارات أوروبية أخرى:

ولم يقتصر الأمر على هذا الجانب فقط جاءت عديد الوفود من الدول المجاورة لقرطبة تلتمس الصداقة وتبادل السفراء فيما بينها ومن مختلف المناطق،[4] تطلب ود الخليفة عبد الرحمان الناصر منها سفارة بطرس بن سيمون الكبير ملك بلغاريا وسفارة بابوية أرسلها البابا يوحنا الثاني عشر.[5]

---

[1]: أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص203، ص204.

[2]: عصام محمد شبارو: المرجع السابق، ص170.

[3]: عبد الواحد دنون طه وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص177.

[4]: طارق السويدان، المرجع السابق، ص196.

[5]: محمد سهيل طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص343.

3. العلاقات السياسية مع الممالك الإسبانية:

بعد أن فتح المسلمون إسبانيا وسحقوا دولة القوط ظلت جهة واحدة دون فتح وهي المنطقة الشمالية الغربية المعروفة باسم جليقية أو غاليسيا وهي إقليم جبلي وعر قاحل بارد ليس فيه ما يستهل الفاتحين، وفي هذه البؤرة الصغيرة نمت حركة المقاومة الإسبانية بزعامة بلاي Pelayo وتوسعت في عهد حفيده الفونسو الأول الذي ضم مملكة ليون وأقامت مملكة ليون سلسلة من قلاع والحصون لحماية نفسها وقد اتحدت هذه القلاع في القرن 4هـ في مملكة واحدة عرفت باسم Cadtilla والتي عربها المسلمون إلى مملكة قشتالة،[1] ويمكننا القول أن الخليفة عبد الرحمان الناصر أصبح أكبر ملوك شبه الجزيرة الأندلس بعد تلك الإنجازات في تأمين حدود دولته شمالاً وجنوباً مما جعل الملوك الأسبان يتسارعون لخطب وده ورضاه رغم ما كان من عداء بينهم:[2]

1. مع مملكة ليون وقشتالة:

في سنة 344هـ وصلت سفارة ملك ليون أردونبو الرابع لعقد معاهدة السلام بين الدولتين ووافقت حكومة الخليفة عبد الرحمان الناصر في قرطبة على مقترح السفارة وبعثت سفارتها إلى مملكة ليون حيث تم إبرام اتفاق المذكور وفي السنة الموالية 345 دخل في المعاهدة المذكورة أمير قشتالة فرديناند وهذا بناء على طلب ملك ليون الذي طلب منه ذلك.[3]

---

[1]: أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص405، ص406.

*** مملكة قشتالة:** تقع مملكة قشتالة بين ليون ونبارة وحصلت على استقلالها في منتصف القرن 4هـ وهي تعد من أهم الممالك النصرانية في شبه الجزيرة إيبيرية توحدت سنة 614هـ تعتبر أكثر قوة وعداء للمسلمين. محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأنددلس في عهد بني مرين، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ص238.

[2]: عبد اللطيف عبد الهادي: المرجع السابق، ص168.

[3]: عبد الواحد دنون طه وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص178.

2. مع مملكة نبرة Navarra:

ففي سنة 347هـ وصلت إلى قرطبة ملكة نفارطوطة ومعها ولدها الأمير غرسية وطائفة من كبار رجال الدولة فاستقبلوا في قصر الزهراء.[1]

كما وفد مع الملكة طوطة Tota حفيدها سانشو السمين للإفراط في السمنة تعد أن خلعه من عرشه أردونبو الرابع وقد جرى اتفاق بين الخليفة عبد الرحمان الثالث الناصر لدين ا والوفد على تقديم المساعدة العسكرية إلى سانشو لاسترداد عرشه مقابل تسليمه للناصر عشرة حصون عند حدود مملكته،[2] فأعانه الناصر على ملكه ونصره على عدوه.[3]

3. مع إمارة برشلونة Barcelona:

كان الخليفة عبد الرحمان الناصر قد بعث حملة بحرية لضرب برشلونة بقيادة محمد ابن رماحس وعندما وصل إلى الشاطئ علم أن حاكمها أعد بعثة للسفر إلى قرطبة لعقد الصلح ووصلت البعثة على العاصمة الأموية وعقدت الصلح مع الخليفة الناصر وكانت أسرة بوريل تقوم بشؤون الحكم هناك فحافظا على هذه المعاهدة وجددوها في عهد 347هـ /958م.[4]

[1]: عبد الواحد دنون طه وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص178.

* **مملكة نفارة Nevarra:** تقع مملكة نبارة في بلاد الشكنس وقاعدتهم بنبلونة وفي نهاية القرن 2هـ بدأت محاولاتهم للاستقلال عن أمراء ليون من أشهر ملوكهم شانجة غرسية وخلفه ابنه غرسية شانجه الذي حكم تحت وصاية أمه الملكة طوطة في قرن 4هـ، ينظر، عبد الرحمان الحجي: المرجع السابق، ص275.

[2]: عصام محمد شبارو: المرجع السابق، ص171.

[3]: ابن خلدون: العبر، ج4، ص184.

[4]: محمد سهيل طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص337.

الخاتمة:

إن تاريخ الأندلس هو تاريخ حافل بالعبر والمغامرات فقد شهد عبر مراحله العديدة المختلفة الحافلة بالانتصارات والتي صاحبها في نفس الوقت ازدهار في الحياة الثقافية والعلمية لعبت فيها عديد الشخصيات الدور الفعال وما عبد الرحمان الثالث الناصر لدين ا إلا نموذجاً عن هذا والذي تمكن بفضل حنكته وحزمه وعزمه من القيام بعديد الأعمال والمنجزات على أرض الأندلس كان أبرزها:

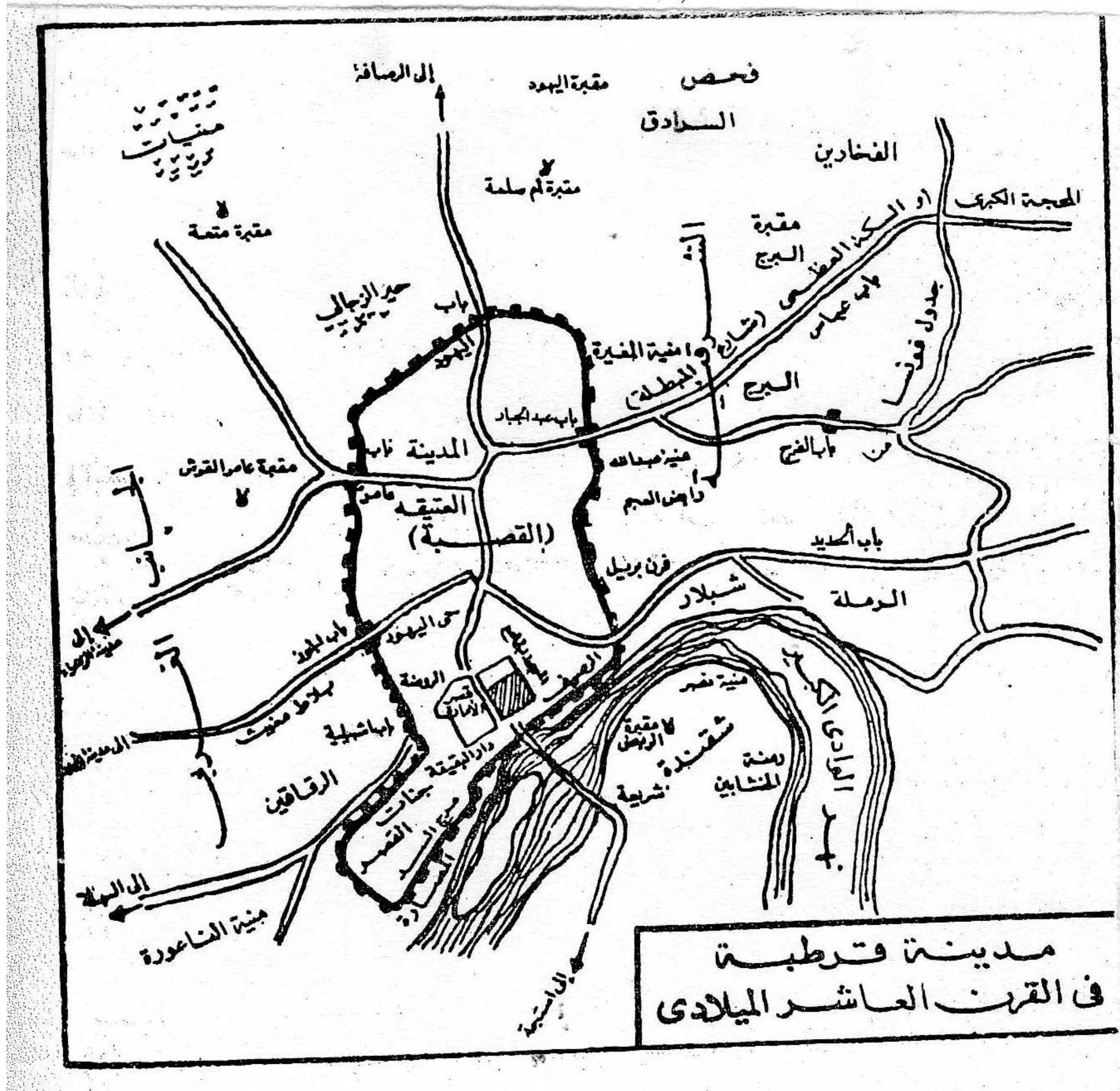
- كانت بلاد الأندلس قبل عهده تعيش اضطرابات وفتن وعديد الثورات الداخلية وكان الوضع يبدو مشتتاً مفرقاً وتراجع دور السلطة المركزية فتمكنا من القضاء على الفتن وإخمادها وإرجاع الأمن والهدوء إلى ربوع البلاد وأعاد الوحدة واستقرار وبهذا يكون قد جدد في حكم الأمويون في الأندلس.
- تمكن عبد الرحمان الناصر من صد الخطر العبيدي جنوباً ممثلاً في الخلافة الفاطمية وقهر النصارى إسبان في الشمال فوفر الأمن والهدوء والاستقرار.
- تمكن الخليفة عبد الرحمان الناصر من تغيير تاريخ الإسلام في الأندلس ففي عهده تحولت الدولة من إمارة إلى خلافة أموية في الأندلس.
- اهتم الخليفة عبد الرحمان الناصر بعاصمة الأندلس حينها وهي قرطبة فاعتنى بالمقاصد والمعاني وحول مدينة قرطبة إلى أشهر عواصم العالم.

- أصبحت مدينة قرطبة خلال حكم الخليفة عبد الرحمان الناصر أجمل مدينة في العالم الإسلامي وبلغت في عهده أرقاماً مدهشة حتى عجزت المصادر التاريخية عن وصفها حتى سميت بجوهرة العالم.
- اهتم الخليفة عبد الرحمان الناصر بقضية العلم وشتى أنواعه حتى عرفت بلاد الأندلس في عهده نهضة علمية غير مسبوقة وأصبحت أعظم منطقة علمية، انعدمت فيها نسبة الأمية.
- اهتم الخليفة عبد الرحمان الناصر بقضية العمران فشيد عديد المدن وبنا عديد القصور فكان يرى أن البناء والعمارة هما أساس الملك الراسخ المتين.
- اهتم الخليفة عبد الرحمان الناصر بالمسجد الجامع في قرطبة فأكمل بنائه وجدد في واجهته ووسعه حتى أصبح أكبر دار للعبادة في الأندلس.
- أصبح المسجد الجامع في قرطبة في عهده منارة من منارات العلم يجتذب إليه طلاب العلم من كل حدب وصوب.
- اهتم الخليفة عبد الرحمان الناصر باقتصاد الأندلس فكثرت المحاصيل الزراعية وتنوعت الصناعة وازدهرت التجارة وتعددت في عهده الأسواق.
- أخذ خليفة عبد الرحمان الناصر على عاتقه ترتيب أمور البلاد وهو عرف بإصلاحاته الداخلية فأعاد توزيع المناصب وأنشئ الهيئات حتى أصبح رجل الأندلس الأول.

- اهتم الخليفة عبد الرحمان الناصر بالجيش فكان في نظره أساس استقرار فشكل قوة إسلامية واضحة التوجه يخدم بها دين ا وبهذا فعهده هو عهد القوة والتمكين والاستقرار الذي انعكس على بروع البلاد.
- اهتم الخليفة عبد الرحمان الناصر بالحربية الإسلامية فأسطول في نظره من أهم مظاهر الحضارة فضاعف عدد القطع البحرية واهتم بالموانئ.
- أصلح الخليفة عبد الرحمان الناصر القوة الأولى في بلاد الأندلس خاصة وأوروبا بصفة عامة حتى جاءته سفارات الملوك ورسلهم طالبين وده ورضاه.
- أصبح الخليفة الناصر قوة عظمى في بلاد الأندلس فتمكن من تدخل في شؤون الممالك إسبانية المسيحية في شمال فتدخل في عزلهم وتنصيبهم كما يشاء وفقاً لرغبته.

ومن هنا نخلص إلى القول أن عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر قد كان نموذجاً فريداً وقدوة صالحة إذ تمكن من تغيير مصير دولة الإسلام في بلاد الأندلس فلا تزال أعماله ومنجزاته شاهدة على عظمته وها هو نفسه يعترف ويقول عددت أيام عمري كلها فلم أتذوق الراحة إلا أربعة عشر يوماً وهو ما أجمع عليه جلّ المؤرخين مثل ابن خلدون وابن عدارى والمقري وابن الخطيب وبن القوطية والحميدي وابن الفرضي حيث ذكروا في كتاباتهم أن عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر هو أعظم عصور الإسلام في الأندلس.

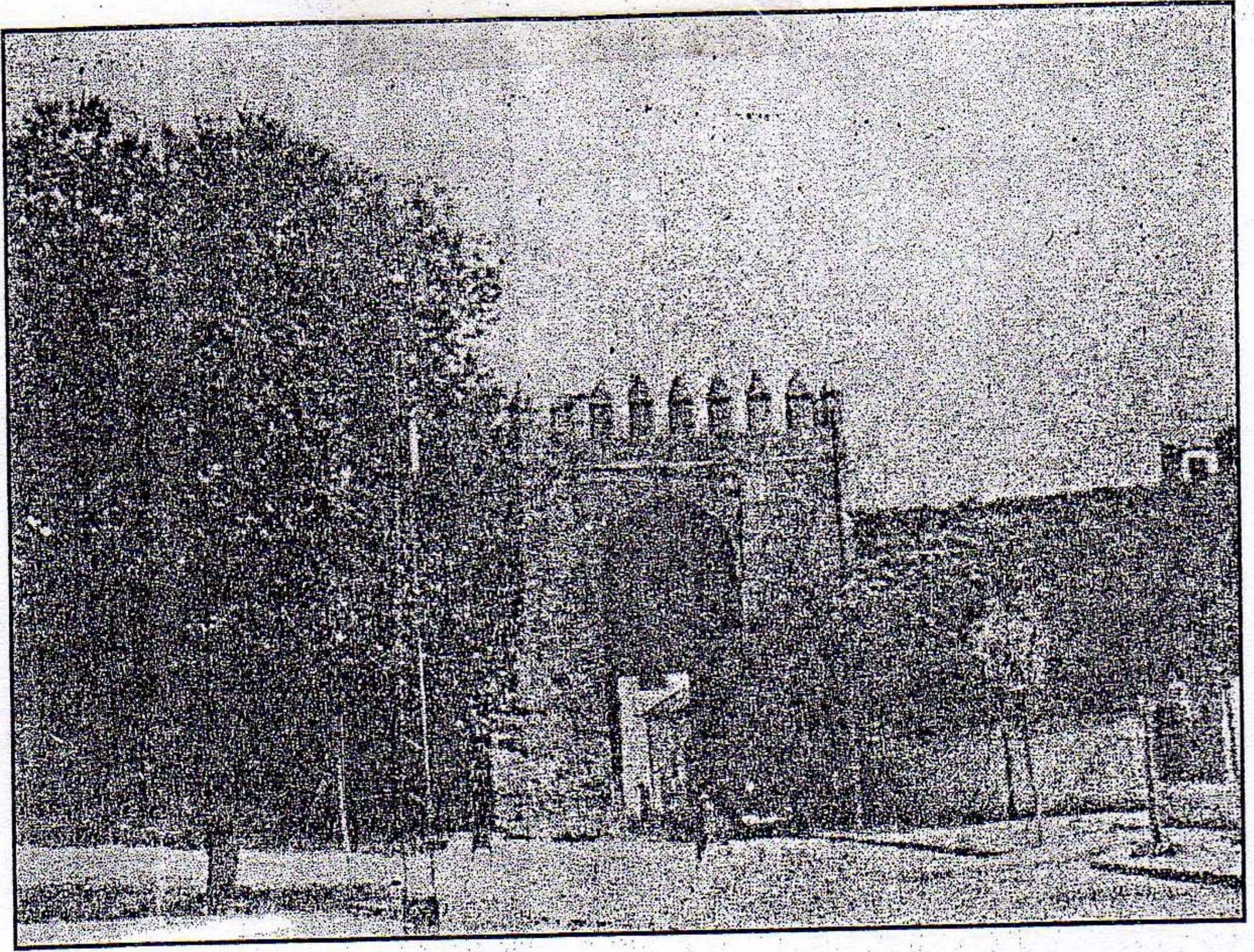
الملحق رقم 01



قرطبة في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي خلال حكم الخليفة عبد الرحمان الثالث «الناصر»

عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص192.

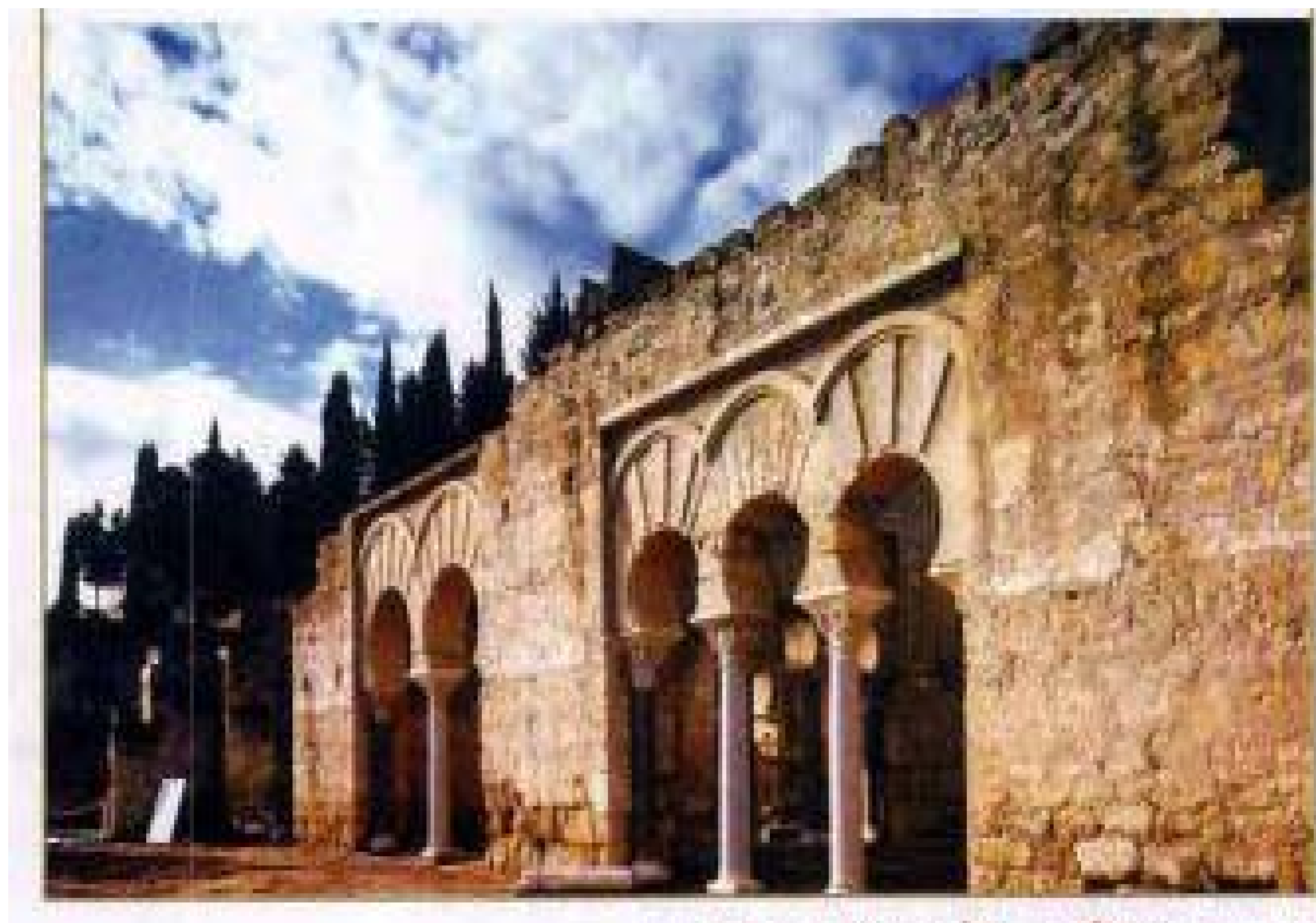
الملحق رقم 02



باب المدور ، أحد أهم أقاليم قرطبة وأرباضها خلال حكم الخليفة عبد الرحمان الثالث

عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص192.

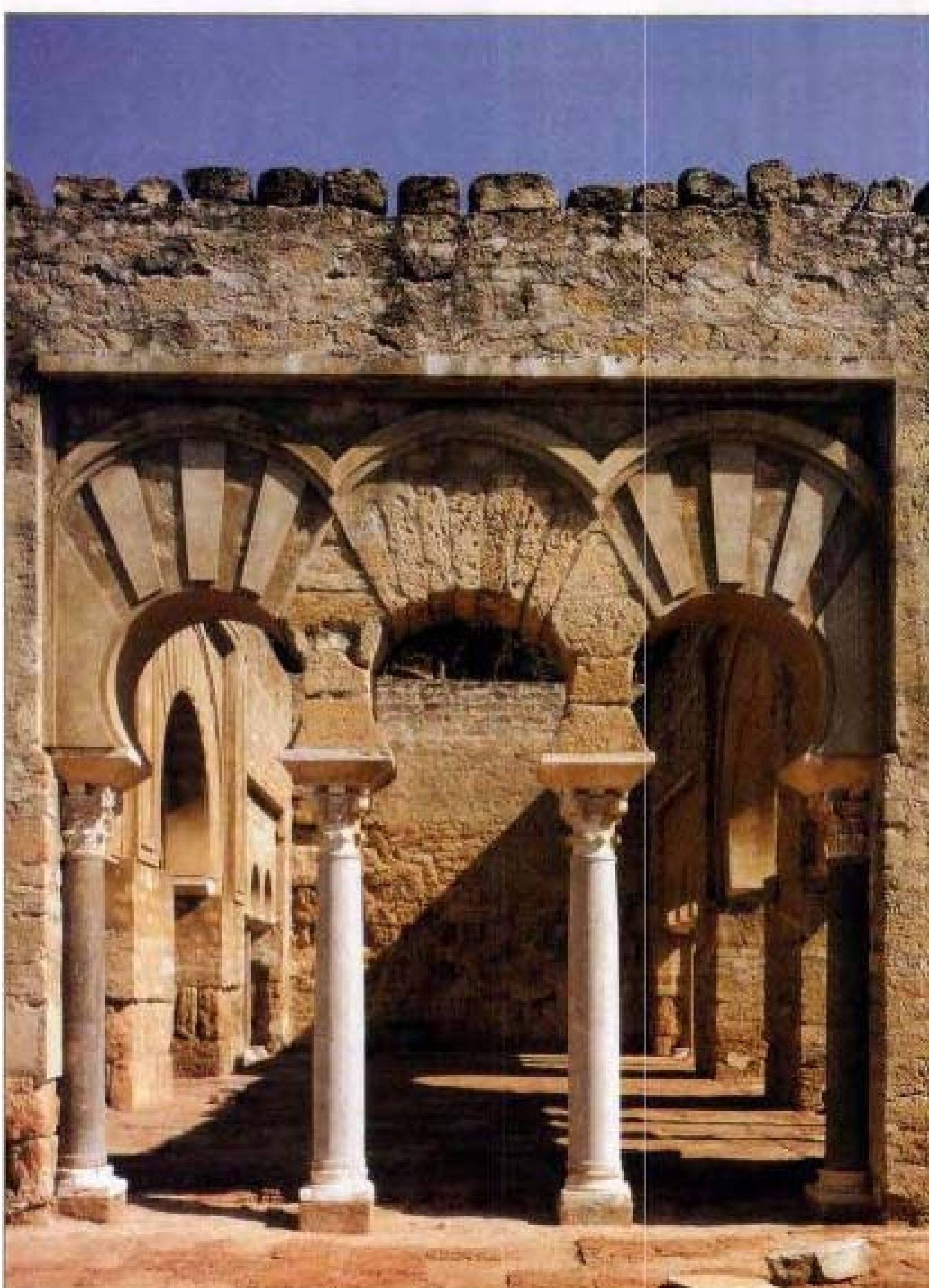
الملحق رقم 03



جدار مع بعض الأقواس والأعمدة في مدينة الزهراء التي بناها الخليفة عبد الرحمان الثالث «الناصر»

طارق سويدان: المرجع السابق، ص167

الملحق رقم 04



أحد مداخل مدينة الزهراء والتي بناها الخليفة عبد الرحمان الثالث وهو الجناح الأوسط للقاعة الغربية الكبرى

طارق سويدان: المرجع السابق، ص167

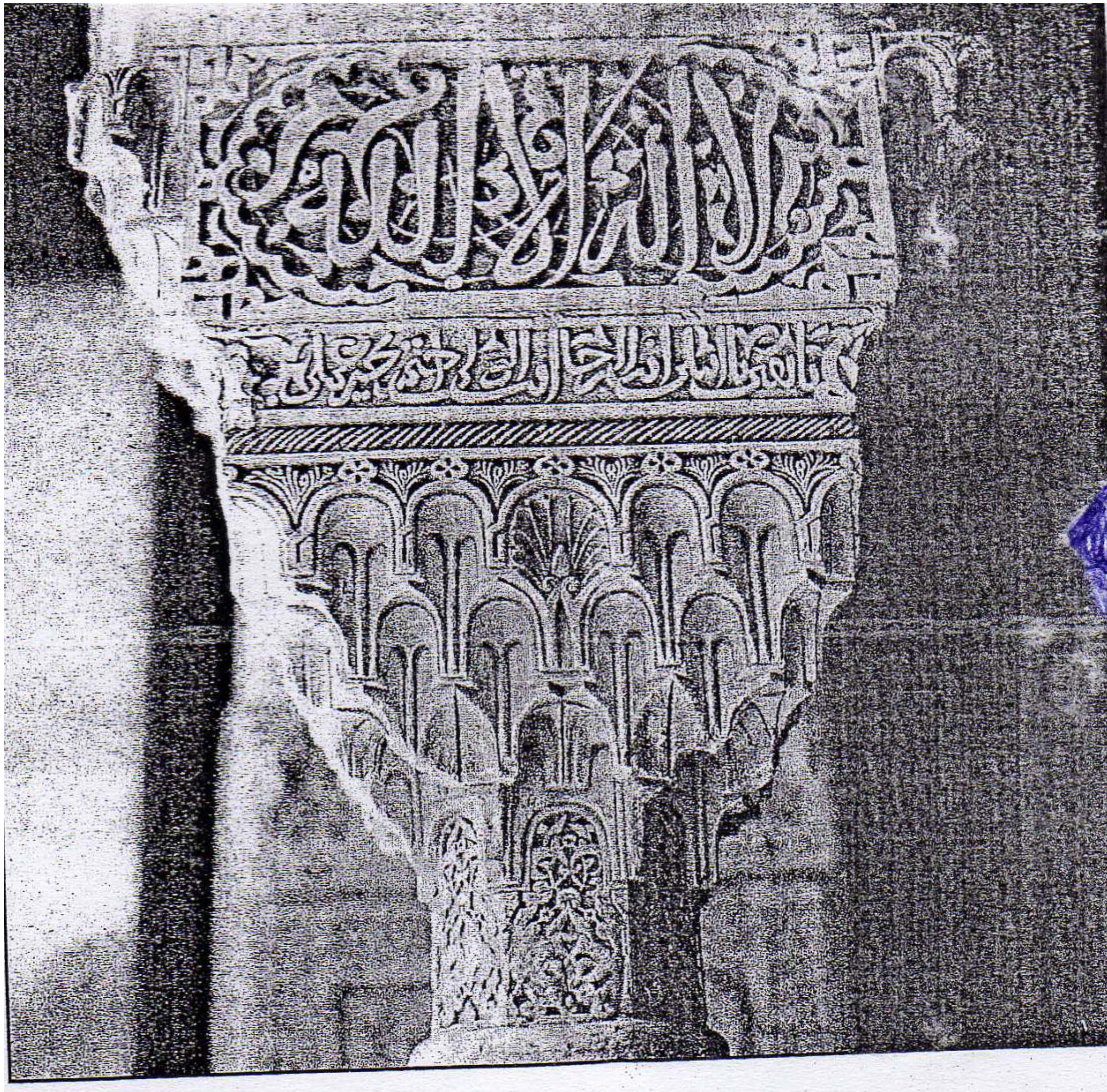
الملحق رقم 05



في مدينة الزهراء القاعة الفنية الجميلة كانت قاعة الخليفة عبد الرحمان الثالث مخصصة للاستقبال

طارق سويدان: المرجع السابق، ص164

الملحق رقم 06



نقوش وزخارف في أعمدة مدينة الزهراء التي بناها الخليفة عبد الرحمان الناصر

عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص174.

الملحق رقم 07



مسجد الزهراء الذي بناه الخليفة عبد الرحمان الثالث «الناصر» في مدينة الزهراء

طارق سويدان: المرجع السابق، ص182

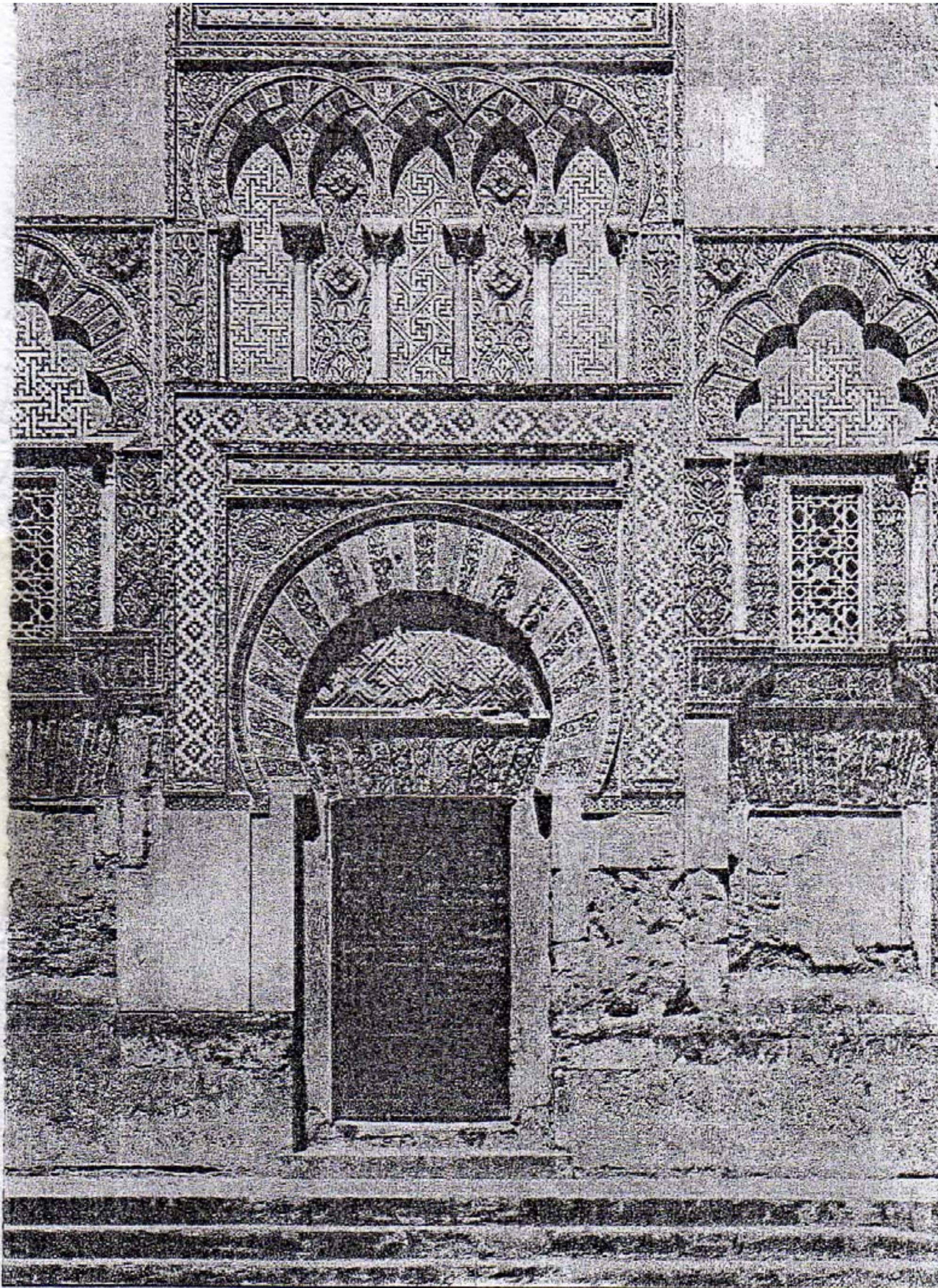
الملحق رقم 08



المسجد الجامع في قرطبة، أحد أشهر معالم قرطبة خلال
حكم الأمويين اهتم به الخليفة عبد الرحمان الثالث الناصر

طارق سويدان: المرجع السابق، ص187.

الملحق رقم 09



أحد مداخل مسجد قرطبة في القرن الرابع الهجري: اهتم به أمراء بنو أمية وأصبح أشهر مساجد قرطبة خلال حكم الخليفة عبد الرحمان الثالث

طارق سويدان: المرجع السابق، ص182

الملحق رقم 10



محراب مسجد قرطبة بناه الأمير عبد الرحمان الداخل واهتم أيضاً الخليفة عبد الرحمان الناصر

المصدر: www.islammaghribi.com

الملحق رقم 11



مسجد قرطبة من الخارج تظهر فيه المئذنة الشهيرة التي عدلها الخليفة عبد الرحمان الثالث وأضاف عليها ثلاثة رمانات من ذهب وأخرى من فضة

المصدر: www.startimes.com

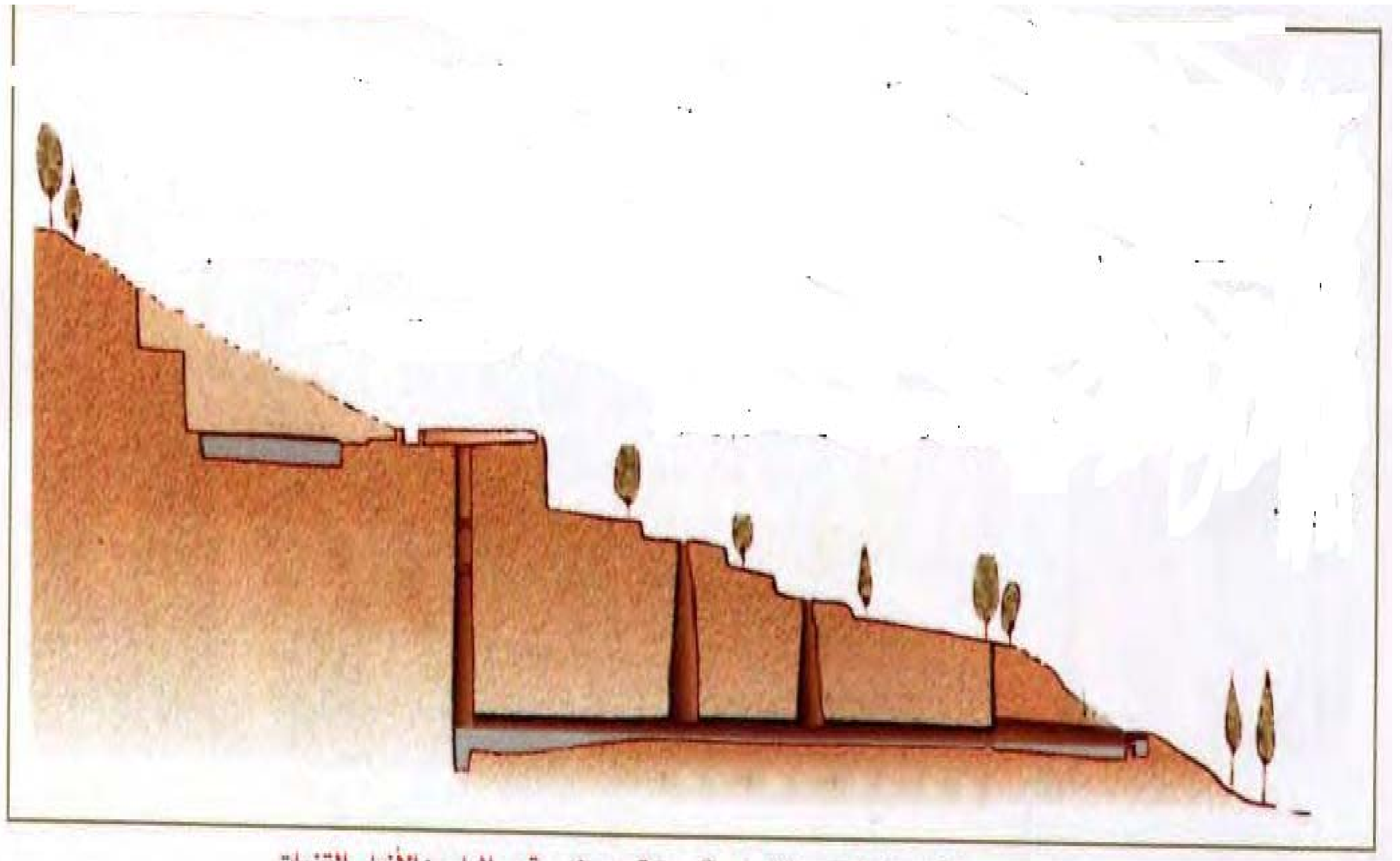
الملحق رقم 12



زخرفة الأعمدة مسجد قرطبة خلال حكم الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر

المصدر: **www.startimes.com**

الملحق رقم 13



الهندسة الزراعية التي أبدعها الخليفة عبد الرحمان الناصر في الأندلس

طارق سويدان: المرجع السابق، ص200

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

قائمة المصادر:

1. ابن عدارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، ط3، تح كولان، مرليفي بروفنسال، دار الثقافة للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983.
2. أبو محمد الرشاط وابن الخراط إشبيلي: الأندلس في اقتباس الأنوار، د.ط، تح الميليومولينا وناتيتوبوسك بيلا، المجلس الأعلى للنشر والتوزيع، مدريحا، 1990
3. ابن خلدون عبد الرحمان: المقدمة، د.ط، تح لونان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004.
4. (ـ ـ ـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر من عاصرهم من ذوي الشأن أكبر، ج4، د.ط، ضبط المتن خليل شحاتة، مرسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000.
5. مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، تح عبد القادر بوباية، ط1، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007.
6. مؤلف مجهول: جغرافية وتاريخ الأندلس، د.ط، دراسة وتح عبد القادر بوباية، مؤسسة البلاغ للنشر، باب الزوار، الجزائر، 2013.
7. مؤلف مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ط2، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1989.
8. مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، د.ط، تح لويس مولينا، مدريد، ج1، 1983.
9. القرطبي ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، د.ط، تح وتع محمود علي المكي، لجنة إحياء التراث الإسلامي للنشر، القاهرة، مصر، 1994،
10. ابن محمد ابن عبد ربه: العقد الفريد، ط1، ج5، تح عبد المجيد الرعيني، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983،
11. الحميدي عبد ا : جدوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح وتع عليه بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2007.

12. المراكشي عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط1، المكتبة العصرية للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006.
13. بن عميرة الضبي أحمد: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، ج1، ط1، دار الكتاب اللبناني للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1989.
14. الأندلسي ابن حزم: جمهرة وأنساب العرب، تح وتع محمد عبد السلام هارون؛ ط5، دار المعارف للنشر والتوزيع؛ القاهرة، د.ت.
15. ابن الفرضي محمد: تاريخ علماء الأندلس، تح وضبطه وتع بشار عواد معروف، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، تونس، 2008.
16. أبي الفداء: التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تح محمد عزب، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1995
17. ابن القوطية أبو بكر محمد: تاريخ افتتاح الأندلس، تح إبراهيم أبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني للنشر والتوزيع، بيروت، 1989.
18. القضاعي ابن الآبار: الحلة السيراء، ج1، ط2، تح وتع حسين مؤنس، دار المعارف للنشر، القاهرة، 1985..
19. ابن الخطيب لسان الدين: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام، تح وتع ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1956.
20. المراكشي ابن عداري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، د.ط، تع مراجعة ج كولان وليفي بروفنسان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت، ص158.
21. النصيبي أبو القاسم ابن حوقل: صورة الأرض، د.ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت، ص107.
22. الزهراوي أبو قاسم خلف: التصريف لمن عجز عن التأليف، د.ط، تح عبد ا عبد الرزاق مسعود السعيد، عمان، الأردن، طبع من وزارة الثقافة، 2001.
23. الشنتريني ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج1، تح إحسان عباس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1997.

24.الغرناطي ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ط4، تح وتع شوقي ضيف، دار المعارف للطبع والنشر والتوزيع، 2009.
25.المقري أحمد ابن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، د.ط، تح إحسان عباس، دار صادر، 1988.
26.الحميري عبد المنعم: صفة جزيرة الأندلس، ط2، منى بنشره وتصحيحه وتع حواسيه ليفي بروفسال، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1988.
27.عبد ا بن بلكين: التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري بغرناطة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006
28.الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، د.ط، تر دوزي وينهارت، مطبعة بريبل للنشر والتوزيع، 1966

قائمة المراجع:

1. إبراهيم محمد حسنين: تاريخ الإسلام في الأندلس، د.ط، دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2014
2. سهيل طقوش محمد: تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام، ط2، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2008.
3. (ـــ): تاريخ المسلمين في الأندلس، ط3، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2008.
4. (ـــ): تاريخ الدولة العباسية، ط7، منشورات دار النفائس للطباعة ونشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009،
5. (ـــ)، تاريخ الدولة الأموية، ط7، منشورات دار النفائس للطباعة ونشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2010.
6. مؤنس حسين: فجر الأندلس، ط1، دار المناهل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002.
7. (ـــ)، شيوخ العصر في الأندلس، ط2، دار العربية للطباعة، دار الرشاد للنشر

8. عنان عبد ا : دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ط4، منشورات مطبعة المدني للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997، ص148.
9. (ـــ): تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ط2، مطبعة لجنة التأليف، الناشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
10. عبد العزيز الثعالبي: سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، تقديم وتح حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1995.
11. خليل الشرابي نهال: تاريخ الخلافة الأموية، ط1، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن.
12. زبيب نجيب: موسوعة تاريخ المغرب والأندلس، تقديم أحمد ابن سودة، ج2، ط1، منشورات دار الأمير للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
13. النعنعي عبد المجيد: الدولة الأموية في الأندلس، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت.
14. علي الحجى عبد الرحمان ، الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1981، ص215.
15. حقي محمد ، البربر في الأندلس، ط2، شركة المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2001.
16. شاكر مصطفى ، الأندلس في التاريخ، د.ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، 1990.
17. كولان جيمس: الأندلس، تر إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثماني، ط1، دار الكتاب اللبناني للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1980.
18. وات منتغمري: إسبانيا الإسلامية، تر محمد رضا المصري، ط2، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 1998.
19. قلاتي عبد القادر: الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط، ط1، دار أصالة للنشر والتوزيع، 2010.
20. العبادي أحمد مختار: في تاريخ المغرب والأندلس، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت.

21. (ـــ): صورة من حياة الحرب وجهاد في الأندلس، ط1، مطبعة سامي للطبع، منشأة المعارف، الإسكندرية للنشر، 2000.
22. (ـــ): في التاريخ العباسي والأندلسي، ط2، مكتبة دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2013.
23. مسعد سامية مصطفى: العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، ط1، الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000.
24. دنون طه عبد الواحد وآخرون: تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس، ط1، دار أويا للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000.
25. (ـــ): دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها، ط1، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا، 2004.
26. الشطشاط علي حسين: تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، د.ط، دار قباء ناشرون وموزعون، القاهرة، 2001.
27. الشيخ محمد محمد مرسي: دول الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، د.ط، مؤسسة الثقافة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، القاهرة، 1981.
28. الفيلالي عبد العزيز: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس والمغرب، د.ط، هومة للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
29. شاكر مصطفى: الأندلس في التاريخ، د.ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، 1990.
30. حومد أسعد: محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988.
31. سليمان محمد إدريس: نظام الحجابة في الدولة العربية الإسلامية، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، 2014.
32. عبد المنعم محمد حسين حمدي ، بنو برزال في قرمونة، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1990.
33. سالم عبد العزيز: تاريخ مدينة ألميرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1984.

34. (ـ ـ ـ): قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ج2، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الإسكندرية، القاهرة، 1997.
35. (ـ ـ ـ): تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، د.ط، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1962.
36. مصطفى كمال السيد ، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس.
37. مرمول محمد صالح: السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983
38. يوسف جوزيف نسيم: تاريخ الدولة البيزنطية، د.ط، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2012.
39. عمران محمود سعيد: الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، ط3، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، لبنان، 2009.
40. الزناتي أنور عبد ا : تاريخ الأندلس وحضارتها في عهد بني أمية، ط1، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، 2008.
41. بابيسليو بابون مالدونادو: العمارة الأندلسية عمارة المياه، ط1، تر علي إبراهيم على منوفي، مراجعة وتقديم محمد حمزة إسماعيل الحداد، زهراء الشرق للنشر، القاهرة، مصر، 2008
42. دويودار حسين يوسف: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، جامع الأزهر، 1994.
43. حمود سوزي: الأندلس في العصر الذهبي، ط1، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط.
44. أبو مصطفى كمال السيد: دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، د.ت، مركز الإسكندرية للكتاب ناشرون، الإسكندرية، 1997.
45. (ـ ـ ـ): دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، د.ط، مركز الإسكندرية للكتاب ناشرون، الإسكندرية، 1997.
46. سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر، بيروت، لبنان، 1999.

47. عويس عبد الحليم: التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994.
48. السويدان طارق: الأندلس التاريخ المصور، ط1، طباعة المجموعة الدولية، شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الكويت 2005.
49. بعيون سهى: إسهامات العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2008.
50. الجواهري خيال محمد مهري: تاريخ المكتبات في البلدان العربية، د.ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، 1992.
51. الحلوجي عبد الستار: دراسات في الكتب والمكتبات، د.ط، مكتبة مصباح ناشرون وموزعون، 1988.
52. إسماعيل ابن إبراهيم: تاريخ الأندلس من الفتح إلى السقوط، تح وتع: أنور محمود الزناتي، ط1، الناشر مكتبة دار الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2008
53. الحسين قصي: موسوعة الحضارة العربية العصر الأندلسي، ط1، دار الهلال للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.
54. السيد محمود: تاريخ العرب في بلاد الأندلس، د.ط، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011.
55. علي كرد: غابر الأندلس وحاضرها، ط1، المطبعة الرحمانية للطبع، نشرته المكتبة الأهلية، مصر، 1923.
56. الأمين إسماعيل: العرب لم يغزوا الأندلس، ط1، رياض الريس للنشر، 1991.
57. الوارثكلي حسين: ياقوتة الأندلس، د.ط، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
58. دوزي وينهارت: تاريخ المسلمين في إسبانيا حتى دخول المرابطين، ج1، ط1، مطابع الهيئة المصرية للنشر والتوزيع، 1932.
59. عصام محمد شبارو: الأندلس من الفتح العربي المرصود حتى الفردوس المفقود، ط1، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002

60. عبد اللطيف عبد الهادي: الأندلس الإسلامية سياسياً وحضارياً، د.ط، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
61. جرجي زيدان: عبد الرحمان الناصر، د.ط، كلمات عربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2011
62. زيجريد هنكه: شمس العرب تسطع على الغرب، ط8، تر فاروق بيضون، كمال الدسوقي، مر هارون عيسى الخوري، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1993
63. محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأنددلس في عهد بني مرين، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.
64. السرجاني راغب: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ة، ج1، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2011.

رسائل جامعية:

1. إمام محمد أبو محمد: نظم الحكومة الإسلامية في الأندلس في عهد بني أمية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1994، ص244.
2. عبد الرحمان رزقي: النظم الإسلامية في الأندلس، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011.
3. بشرى سعد عبد ا صالح: الحياة العلمية في عهد الخلافة في الأندلس، رسالة ماجستير، رسالة منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1997.
4. النجار ليلى أحمد: العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد الناصر، رسالة الماجستير، رسالة منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1983.
5. محمد عباسي يحيى أبو المعاطي: الملكيات الزراعية وأثرها في المغرب والأندلس، أطروحة دكتوراه، رسالة منشورة، جامعة القاهرة، 2000.
6. منصورية عاشور: التسامح الديني في ظل الدولة الأموية في الأندلس، رسالة ماجستير، رسالة منشورة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007.

7. ابن مصطفى إدريس: العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014.

مجلات:

1. بلخير ليبدري: الشرطة في بلاد المغرب الإسلامي، كان التاريخية، العدد 8، 2010.
2. همال عبد السلام: خطة الوثائق السلطانية في الأندلس، عصور العدد 16، الصدور 2010، ص211، ص2012.
3. الشمري غازي مهدي جاسم: مدينة ألمرية ثغر حربي ومركز إشعاع حضاري، الحضارة الإسلامية، العدد الأول، الصدور 1993.
4. يخلاف الحاج عبد القادر: «المنذر ابن سعيد البلوطي»، عصور الجديدة، العدد 17/16، الصدور، 2015.
5. هناء الدويدري: قرطبة مدينة وتراث، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد الأول، 1993، ص23.

المراجع بالأجنبية:

1. Rafael Casteron : Nuevas excavasiones en medinat al Zahra, Al Andalus, 1945, P 154.
2. Torres Balbas : Arte hispano musulmane hasta la caida del califatp de cordoba, en historia de Espana, dirigida par dpn Roman mender – pidal, Madrid, 1957, P 446.
3. Reinhart dozy : Histoire des musulmane déspagne, T2, Madrid, 1861, P165.

المواقع الإلكترونية:

1. www.islammaghribi.com
2. www.startimes.com

فهرس الأماكن والمدن:

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ع)

(ف)

(ق)

فهرس الأعلام وشخصيات:

(أ)

(ن)

(هـ)

(ي)

فهرس القبائل والدول:

(أ)

(ب)

(ج)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(ع)

(ف)

فهرس ا وضوعات

التلخيص:

الرسالة عبارة عن دراسة تاريخية للأندلس خلال حكم الخليفة عبد الرحمان الناصر، فتسلط الضوء على الجانب الحضاري للأندلس، إذ تتناول التعريف بالخليفة عبد الحرمان الناصر وظروف توليته الحكم ثم تحول الحكم الإسلامي في الأندلس من الإمارة إلى الخلافة.

كما تبرز أهم الأعمال والمنجزات الحضارية التي قام بها الخليفة عبد الرحمان الناصر في بلاد الأندلس من بناء وتشييد وتشجيع العلم والقيام بالإصلاحات في شتى جوانب الدولة.

الكلمات المفتاحية: الأندلس، عبد الرحمان الناصر، الخلافة الأموية، قرطبة، الزهراء.

Résumé:

Le travail est une étude historique de l'Andalousie pendant le règne du Calife Abdul Rahman Nasser, la lumière Vésult sur le côté culturel de l'Andalousie, car elle traite de la définition de la privation Califat Abdul Nasser et les conditions de l'arbitre inaugurale alors tourné la domination musulmane en Andalousie de l'émirat à la succession.

Il souligne également commerciaux et culturels les réalisations les plus importantes faites par le calife Abd al-Rahman Nasser en Andalousie du bâtiment, de la construction et de la promotion de la science et de mener des réformes dans divers aspects de l'état.

Mots clés: Al-Andalus, Al-Nasser Abdel-Rahman, le califat omeyyade, Cordoba, Zahra.

Resumen :

El mensaje es un estudio histórico de Andalucía durante el reinado del califa Abdul Rahman Nasser, luz Vtsult en el lado cultural de Andalucía, ya que se ocupa de la definición de la privación califato Abdul Nasser y condiciones árbitro inaugural luego se volvió el dominio musulmán en Andalucía desde el emirato a la sucesión. También se destacan los más importantes logros comerciales y culturales realizadas por el califa Abd al-Rahman Nasser en Andalucía desde el edificio, la construcción y la promoción de la ciencia y llevar a cabo reformas en diversos aspectos del estado.

Palabras clave: Al-Andalus, Al-Nasser Abdel-Rahman, el califato omeya, Córdoba, Zahra.